

مغامرات  
آرین لوپین

غریب آرین لوپین



كانت جميلة ، مليحة الوجه ، رشيقة القوام ، عسلية العينين ، وما كادت تستقر في المقعد المقابل لمقعده حول إحدى موائد قاعة القمص ، في فندق شورهام ، حتى بادرت به مسائلة :

— أنت مرتين ديل ؟

فهز رأسه وأبسم ، وقد غشيه ارتياح لجمالها ، وتنهى حسرة على ما تقضى من سنن شبابه .  
وعادت الفتاة تقول : أننى أرغب في أن أحدثك عن أمر يهمنى .

ونادى أحد السقاة ، فأمره بأن يحضر لهما شرابا .. وحالت الفتاة بعينيها في المكان وكأنها تتوقع أن ترى شخصا لا تروقه رأيته .. فلما اطمانت قالت :

— أخشى أن تظننى حمقاء ، ولكننى في الواقع ، خائفة ، مرتبكة بعض الشيء .. أننى ادعى مادلين كراى .  
— اسم جميل .. أتراك صحفية ، أم جاسوسة ؟  
— لا .. طبعاً لا ..

— إذن معذرة .. فقد لاحظت أنك خائفة مضطربة تجولين ببصرك فيما حولك .

— ذلك لأننى لا أريد أى شخص تروق له مراقبتى ، أن يسمع ما أحدثك عنه .

وفتحت حقيبة يدها ، ودست أصابعها تبحث عن شيء فيها حتى وجدته .. وفيما كانت تخرجه من الحقيبة ، أفلتت قصاصة من الورق ، فوقعت أمامه ، وألقى مكتوباً فيها بحروف ضخمة .. « لا تحاولى مقابلة أمبرلين » .  
فسألتها : ما هذا ؟

— أننى على موعد معه في الساعة الثامنة .. ألا تعرف أمبرلين ؟ .. أنه من رؤساء مكتب الإنتاج الحربى في واشنطن .  
— ولكن هناك من لا يريدك على أن تقابليه .

— لا أعرف شيئاً سوى أن هذه القصاصة ألقيت في حجرى منذ دقائق .

فتأمل مارتين ديل الوريقة ، فإذا بها مجمدة ، متقلصة ، وكأنها كورتها بد لترميمها في حجر الفتاة من كتب ، وعاد يسألها : أو لم ترى الرامى ، أو الإنجاه الذى ألقيت منه ؟  
— كلا ، بالطبع .

ولم يكن القاء وريقة في حجر فتاة بالأمر العسير في مكان مزدحم كهقصف الفندق .

وقال أخيراً : أهذه أول مؤامرة تدبر لحرمان أمبرلين من أن يمتع عينيه بجمالك ؟

فعلقت وقد تصاعدت دماء الخجل الى وجنتيها : لا ، لقد تلقيت رسالة تليفونية هذا الصباح على غير توقع ، نصحتنى مساحيها بأن لأحاول أن أزج بنفسى في ميدان العمل ، وبأن لا أقابل أمبرلين ولهذا جئت أناشدك المعونة ، كى أتمكن من مقابلته .

والفتت ديل حوله يرقب الموظفين والإعيان الذين التفوا حول موائد الشراب ، فلما اطمان الى أن أحداً منهم لا يعنى الالنفات نحو مائدته ، تحول يسأل الفتاة :

— ما أظنك تواقفة الى مقابلة أمبرلين لمسألة تثير غيرة أبة صديقة له ؟ .

فسهقت الفتاة وانكزت حدسه ، وفى تلك اللحظة ، أترب منها شخص بدين لاح في هيئة الوكلاء المتجولين لشركات ، فجلس الى مائدة مجاورة ، وملا جو المكان صياحاً وصخباً .. كى يحضر له الساقى بعض الشراب .. وحدجته ديل بنظرة مختلصة ، فلم يرتج له وقال للفتاة وهو يلقي على ساعتها نظرة :

— لا يزال أمامك أكثر من ساعة ، فهلا تناولت معى شيئاً من الطعام ، أثناء الحديث ؟

وراج وهما بالكلية يدبر دقة الحديث ، مبتعدا به كل  
ابعد عن الموضوع الذي هم الفناء فلما فرغا من الطعام واخذوا  
يحسبان القهوة ، شرع يقول :

- امريك تيرين معنى ان لابد لي من ان اعرف شيئا عن  
الموضوع الذي اريد اني اعلمك فيه .. فحدثيني عن  
امبرلين ، وعن فصاحة الورق التي اقيمت في حركه .

فانصت النظر في وجهه بضغ لحظات ، ثم اخرجت من  
حقيبتها جرسا يرتد الى اللون غليظا يبلغ طوله حوالي ست  
بوصات ، دفعته اليه ، وتامله برهة ثم سألها : ما هذا ؟

- انه مطاط صناعي ، من نوع جديد ، مركب من خليط  
من نسارة الخشب والخل واللين ومادتين او ثلاث اخرى .

بلكنه غير مشتق من « البوتادين » كغيره من المطاط الصناعي  
الذي نتج حتى الآن . لا اريد ان اتقل عليك بالتفاصيل  
الفنية .. انما المهم ان مشتقات « البوتادين » لم تبلغ بعد حد

الكمال ، فضلا عن انها تتطلب نفقات باهظة .. اما هذا النوع ،  
فمن السهل انتاجه ، وباقل نفقات ، وقد اخترعه ابي ..  
كالقن جرائي ، ولست ازعجك سمعته ، ولكنه من كبار

الباحثين الكيميائيين في الدولة .  
- وامريك جئت لتحدثني امبرلين الى هذا الابتكار ،  
ولتحليل مكتب الانجاز التجاري على احتضانه ؟

فهزت راسها وقالت : ولكن الامر لم يك بالسهولة التي  
تصورها .. كان ابي يقوم بابحاثه منذ سنين طويلة ، ولكن

المطاط الطبيعي كان اذ ذلك رخيصا .. فلما بدأت الحرب  
واستولت اليابان على سيام ، راي الفرصة سانحة ، فنكب

على تجاربه حتى انجزها .. غير انه لم يك يعلن اولي نتاجه  
حتى احرق معمله مرة ، وسف مرتين ، وقيل اذ ذلك انها  
حوادث وقعت قضاء وقدر ، ولكنني وانا ايقنا من انها كانت  
مدبرة .. ولما جاء يسعي كي يقدم اختراعه للحكومة القى

مناكسات كثيرة ، وكان بعضها نتيجة تصرفاته ، فهو محب  
لمراة ، لا يميل الى الحساب الاصفاء ، ولا يجيد التقرب  
من ذوي النفوذ وهو في الوقت عينه ، فريسة سهلة للقنوط

وسوط العربية ، فالتفت به الامر الى الضجر ، والعودة من  
حيث ابي ، ولكنني جئت اسمي بدلا منه .

وخيل لمارتن ديل ان القضية مختلفة ابتكرها الفياة  
سنته اهتمامه ، واتصل به بواسطة فقالت لها في غير  
اشراك :

- اذا كنت مقتنعة بالابتكار فانصلي باللجنة العليا  
لصناعات .  
فنهضت من مجلسها وقد حرك عدم اكرانه سخطها ،

وقالت : آسفة ، كان قضاء مني ان الجا اليك .. ولكنني على  
الحال اشكر لك العشاء الذي دعوتني اليه .

وفيما هو جالس يفكر بعد انصرافها اقبلت جماعة من  
الرجال تشق طريقها بين الموائد متجهة صوبه ، وقد توسلها  
بخص شخص الجسم بادي النفوذ والسلطان . وتضايق ديل  
في احثك به بعض افراد الة اناء سيرهم دون ان يعتدروا

ومال الرجل السمين الذي كان يجلس الى المائدة المجاورة  
الذة ديل فاحثك ذراعه بمؤخر شعر ديل .. فالتفت اليه  
سدا محتقا ، وقال الرجل في ادب بالغ :

- آسف جدا .  
وكان وجهه سمينا ، تبدو عليه آثار التعميم والفضاء  
تلبيب .. وخيل لدليل ان وميضها خافطنا لمع في عينيه .. ثم

ال آسف .. انك تعرف ان الحوادث كثيرة الوقوع .  
وكان افراد الة قد توقفوا في تلك الاناء عن السير ،  
يتقدمهم كبيرهم .. وصاح احدهم :

- ففكر في الامر يا مستر امبرلين .. ان هذا البرنامج قد

بشأن بعض الأحزاب .

تجاهبه في عظمة : اننا في حرب وشعارى هو « لا اسراى »  
ولا عوز .

وهتف دبل في نفسه وهو يراقب الرجال يشخصون  
مجالسهم حول احدى الموائد : عجبا .. اذن فهذا هو امير  
العظيم بنفسه !

ووضع لفاقة بين شفتيه ، ثم بحث في الجيب الصغير  
فاخذ سترته عن ثقاب ... ولكنه وجد بدلا منه ، قصاص  
كتبت بعين الحروف الضخمة التي رآها في القصاصة التي  
القيت على الفتاة . « لا تتدخل فيما لا يعينك » .. وعجب  
نفسه .. كيف دست هذه القصاصة في جيبه الداخلي  
ان احدا لم يحثك به ، اللهم الا جاره ، واذئاب اميرلين .

\* \* \*

لم يضع دبل وقته سدى ، بل اسرع بفادر الفندق في  
مادلين .. فلما بلغ الباب الخارجى وصفها للحارس وسأله  
عنيا ، فذكر له انها انصرفت منذ قليل ، وانها سألته عن  
الطريق الى شارع « سكوت سيركل » .. فعمد الى التليفون  
القائم في غرفة الحارس ، واتصل بمكتب الاستعلامات  
من عنوان فرائك اميرلين ، فاذا هو يقطن منزلا يحمل اسم  
الارقام الفردية ، في « سكوت سيركل » .. واستدل دبل  
ذلك على ان الرجل وولد من ذوى المكسنة في البلد ، اذ كانت  
« سكوت سيركل » والضاحية التي تحيط به بضمان طائفة من  
الاعنياء الموسرين .. وتذكر ان مادلين جراى كانت على موعد  
مع اميرلين في الساعة الثامنة ، فلما استخبر ساعته الوثيقة  
وجد انها تقربون حينئذ من الثامنة .. ومع ذلك فقد  
اميرلين في الفندق .. او لعلة اميرلين آخر او ابن  
فرائك اميرلين ، يشغل مثله منسار وفيما في الحكومة !  
ولاح للليل ان اتمام موظف حكومى على تجديد  
موسيقى تتفرع شمالى الشارع .. وقبع في ظل شجرة ، قرأى

فتاة في بيته ، وقى المساء ، لاجل مهمة تتعلق بمنصبه ، امر  
لدعو الى العجب .

واستقل اول سيارة صادفها ، وراح يرقب الطريق وهي  
تطلقته به الى « سكوت سيركل » .. ولكن نظره لم يقع على  
اعتناءه خلال المسافة كلها .. ولا عند الدار .

وصرف السيارة التي استأجرها ، ثم وقف يتأمل الدار  
فانها هي ممتعة ، اللهم الا من شعاع كان يصرب من طاقة  
بوق الباب .. ووقف برهة حائرا ، ثم آثر ان يقدم على العمل  
بجرأة فضغط زر الجرس المثلث الى حوار الباب .. وفتح  
به احد الخدم ، فسأله عن سيده ، فقال انه غائب عن الدار ..  
فتبصق دبل :

- ولكنى على موعد معه .. واسمى جراى .

- آسف يا سيدى ، فهو ليس في الدار .. ولم يعد منذ  
مقارنها في الصباح .

فزم دبل شفتيه قائلا : لعلة نسي موعدى .. وله العذر ،  
او جم المشاغل .

- لا يا سيدى .. ليس مستر اميرلين من الصنف الذى  
نسى موعدا ضربه .. ولكن : اهلك اخطأت التاريخ .. وربما  
كان الموعد في مساء الغد .

- ربما ! .. ولكن ، الم تات هنا شائبة تسمى « مس  
جراى » ؟ .. كنت اتوقع ان التقى بها هنا .

- لا يا سيدى .. لم يات احد قط .  
فشكره دبل وانصرف ، فسار نحو جنوب « الشارع رقم

حتى بلغ ملتقاها بشارع اكبر ) واذا ذلك وقف يسأل  
وعلم حين فرقة ، لمج مادلين جراى تحنار  
المقام عند نهاية الشارع ، مقبلة في اتجاهه .. وكانت  
تسعى سيارة ، لم تلت ان سبقتها ، ثم انحرفت الى حارة  
موسيقى تتفرع شمالى الشارع .. وقبع في ظل شجرة ، قرأى

رجلين يخرجان من الحارة فيحيطان بالفتاة ، وقد ربطت يحدث بعد ذلك ، ولكنه فطن الى صوت اقدام تركض ،  
منهما متديلا حول فسه وذقنه ليخفي معالم وجهه . . . لي ان مادلين راحت تصرخ ، لم احس بلكمة هوت في منتصف  
رائها يسررتها على ان تدخل الحارة ، فانطلق يجري بخفة ، فطوحت به الى الارض . . . وانقض عليه مهاجمه ،  
دون ان يكون لوقع قدميه صوت . . . وفاجأ الرجلين هاتفا لستدار للفتاة ، فبين فيه خصما جديدا . . . ولمح الفتاة  
- هالو مادلين ! . . معذرة اذا كنت قد تاخرت يا عزيزي ، على الرجل في انفعال ، فنظرت تضربه بقبضتها . . .  
فصاح احد الرجلين ، وصوته يخشخش خلف كمامته : عزيزك الرجل للمفاجأة ، فتملص منه ذبل وسدد الى يفته  
لله ، ثم دفعه بقدمه ، ونهض قائما .

وكان صوته عميقا ، اجس . . . وقامته فارغة الطول وفي اللحظة التالية ، رأى خصميه الاولين يقفزان في  
ومنكباه غريزيين . . . بادى القوة والبأس اما زميله ، فكان اقرب اليهما ، ويدبران محركها وبطلقان لها العنان قبل ان يتنبه  
منه وأسمر ، وان لم يقل عنه قوة وفتوة .  
وقال ذبل : ومن أنتما ؟  
ملان الفتاة :

- من رجال المخابرات السرية ، كلفنا باعتقال الفتاة - بالله ! انت من جراي ؟ . . . اسف اذا هاجمت السيدة  
للتحقيق معها .  
منى انه المعتدى .

فقال ساخرا : لعمرى ، انكنا لاول من يضع كمامة تخفي ولكن ذبل لم يشأ ان يضع الوقت ، بل صاح فيه : هل  
تعرف وجهه ، من رجال المخابرات السرية ، واول من استمعك سيارة ؟  
لهجة الرعاع الوقحة ، ويسعى السادة المهلبين بر الجدمان فلما رد الشاب بالإيجاب ، جذب مادلين وهزعا في اثره  
وفاجاه أطول الرجلين بلكمة قوية . . . ولكن ذبل كان حيث كانت السيارة . . . ولكنهم لم يلفوها ، حتى تبينوا  
منتهيا لتحفزاته ، فراغ منها في اللحظة المناسبة ، والقي على السيارة الاخرى قد اختفت عن ابصارهم تماما .  
بكل ثقله ، مستددا قبضته الى خاصرته . . . فرار الرجل وقال الشاب : اكرر اعتدائي ، فقد ادركت ان لغة من  
وانحنى الى الامام ، وسدد ذبل الى فكه لكلمة هنيئة ، كالتحياج الى معونتي ، وكشنت ان الرجل الذي كان ملقى على  
كفيلة بان تلقى أي رجل عادي الى غيبوبة ثقيلة . . . وفي تلك الاثناء ، هو المعتدى عليه . . . فلما شمرت بمس جراي  
اللحظة ، كان الرجل الآخر قد تسلل خلف ذبل ، فاستخدم برصبي . . . هل تذكرني يا مس جراي ؟ . . . انا وولتر ديفان  
كل قوته ، وهبط بقبضته على قفاه . . . ودارت الدنيا امامه التفتنا اول مرة حين قصدت مع ابيك الى مكتب مستر  
عيسى ذبل ، واحس برغبته تتخلخلان ، وترتحقان تحته . ذبل .

ولكنه انحنى الى الامام في لحظة انقض عليه الرجل فيها ، فاد واشعل ذبل سيجارة ، متعمدا ان يفض وجه الشاب  
بهذا يندفع الى الارض في عنف . . . وظن ذبل انه قد اصيب بضوء الثقب . . . فاذا هو ضخم غليظ الفك ، وهتفت  
بسوء ، غير انه تقلب على الارض كالحة الرقطاء ، ثم احتضرت ذبلين :  
ساقى ذبل ، واجبره على الهبوط الى الارض . . . ولم يدرك ذبل  
- آه تذكرت . . . مستر ديفان . . . مستر ذبل .

وابتسم كل الآخر ، ثم قال ديل : لعلك لا تصانع في ان  
تجعلنا في سيارتك حتى نجتاز منطقة الخطر واعتقد اننا  
يحسن بان نعود الى فندق شورهام .

فقال مادلين : ولكني كنت ذاهبة للقاء مستر امبرلين  
فقال ديل : انه ليس في داره يا عزيزتي ، لقد سيقفك المر  
هناك .

وتساءل ديفان : القصد من فرانك امبرلين ؟ .. اذا كان  
هو مستر ديل على صواب ، لان مستر كينيل كان يحاول  
الاتصال به ، فلم يجده في داره .

وسألها ديل : كيف حصلت على الموعد ؟  
- كنت احاول ان اقبله في مكتبه ، فلما حيل بيني وبين  
ذلك ، فركت لاموانه اسمي وعنواني ليتصلوا بي اذا سمح ل  
وفته بمقابلتي .. وفي عصر اليوم ، تلقيت رسالة تليفونية  
بانه ينتظرنى في بيته .

- لقد استمرجت بعضهم الى الشرك .  
فتعلمت اليه مأخوذة ، ولكنه تسبب فزعها خلسا  
لتصمت فلا تندفع في الحديث امام الغرب .  
وقال ديفان وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ، وبان لا مقصد  
له من وراء سؤاله :

- وكيف تسير تجارب ابيك في المطاط الصناعي باسم  
جراى ؟  
فقال في صراحة : ان التجارب تسير بنجاح باهر .  
ولكننا لانزال نسعى لتقديم الابتكار للحكومة .

- ان هذه المسائل تحتاج الى وقت طويل عادة ، وقد  
يستطيع امبرلين ان يساعدكنا .. من سوء الحظ ان شركتك  
لا تستطيع الانتفاع به ، فهو لا يمتشي مع نتاجنا .  
فسأله ديل : وما هو نتاجكم اذن ؟

- لعلك قرأت يوما اسم « شركة كينيل الكيميائية » ..

احداث مصانع « كوينكو » .

- وماذا ابيك في ابتكار مستر جراى ؟

- اخشى اننى لا افقه شيئا في الناحية الكيميائية ، فانا  
مهندس ادارى .. ولكن ما سمعته منه يبعث على الامل في  
نتاجه .. واولا ان كينيل متعاقد مع الحكومة فعلا على انتاج  
المطاط بطريقة « بونا » ، وقد استشر جراى المليونيين من  
الدولارات في مصنع بقم الآن ، لكان قد اهتم بالابتكار .

- وعسا ان ابتكار مستر جراى خرب الى حيز الوجود ،  
اذلا فتناقس طريقته طريقتم في استنباط المطاط ؟ .

فاطلق ديفان ضحكة قصيرة وقال : من الناحية النظرية ..  
اما عمليا ، فان المنافسة تعدم ، لان العالم في حاجة الى اقمى  
يمكنه الحصول عليه من مطاط .

وحمد ديل حظه ، فان الحادث الذي خاض فماره اثبت  
له ان قصة مادلين جراى ليست مجرد خيال مخلوق ، بل ان  
ابتكار كالفن جراى من الابتكارات التى تستحق ان تحسب  
بالعالمات والمخارفات .

ووصلت السيارة الى الفندق ، فهبط ديل ومادلين ..  
وقال الاول وهو يشكر ديفان : ارجو ان اراك كثيرا ، فانا اقيم  
هنا .

وقالت مس جراى : وكذلك انا .  
وقال لها ديفان : ارجو ان تلجئى الى اذا رايت ان  
في وسعي ان اساعدك .

وصحب ديل الفتاة الى الجناح الذى كان يحتجزه في  
الفندق ، في وقت كان تسوق على غرفه الحصول على جزء من  
غرفة .. فلما استقرا ، قدم لها ولنفسه شيئا من الشراب ..  
وسألته مادلين عما حدا به الى ان يجشم نفسه كل ما جشمها  
من عناء ، من اجلها .

فاجاب ديل : الواقع اننى تبينت بعد ان غادرتمنى ان الامر

أدري .. فتبعتك ، لا اعتذر اليك عن غيابي .. ولا أقدم لك كل ما في طريقي من مساعدة .. هل قابلت يوماً أميرلين لا .. ما شكله يا ترى ؟

قالت في اقتضاب : رأيتك مرتين .. انه ضخم .. لطيف ، ولكنه تسبح الشكل وله سلطان مطلق في فوج المطاط .. وهو ان لم يكن رئيس الفرع الا ان قوله مرسع تنفيذ .  
- وماذا كان تمل ذلك ؟

فتظرت اليه في عجب وقالت : اما سمعت اسمه من قبل ؟ أميرلين ، صاحب اتحاد المطاط .. ان ابي لا يعيل اليه ، وربما كان متحيزاً .. فهو يعتقد ان أميرلين لا يعدو ان يكون أداة في أيدي فئة من ذوي الأفراس ، الذين استغلوا مركزه في مكتب الانتاج الحربي ، للوصول الي أفراسهم .. ولكن والذي ممن يسيرون في عزلة .. وهو قاس في حكمه على أولئك الذين احتك بهم في واشنطن .. اذ يعتقد انهم يضعون العراقيل في طريق مشروعه ، ليمهدوا الطريق لمشروعاتهم الخاصة .  
فقال دبل : ولعله يعتقد انه الرجل الطب الوحيد ؟

- لك شكرك اذا كنت مسخر .. ولكنه في الواقع والحق من أطيب الرجال قلباً ، وأنبليهم نفساً .. ولقد عرض ابتكاره على الحكومة دون مقابل ، ولكن عرضه لم يصل الي أول الامر الذين كان يبغي تقديمه اليهم .. بل دعي الي مقابلة رجال أفراسه لم يشعر نحوهم بصل او ثقة .. وحين توقف ان يطالبهم على دقائق تفاصيل ابتكاره ، وأصر على ان لا يصارح بها سوى الرأس الكبير المسئول ، بدأت الحوادث القريبة تقع .  
- وهل تعرف أميرلين كل ذلك ؟

- لست أدري .. ولعله ممن يعتقدون ان كل المخترعين مهوسون بسعور الي ضياع وقته ، أولمصل بعض رجال ادارته يعملون لمصلحة اخرى - كما يعتقد والذي - فيه يصدونه عن مقالته .

ومالت الي الامام في تحمس وقالت : ولكنني واقفة من اني لو اتصلت به ، فاحمله ظلي الانصات الي .. اني مستعدة ان اتعمل كل شيء في سيرتي والذي .. اليس في وسعك ان تساعدني على ان اقابل أميرلين ؟  
واناملها في اتفاق ! وقال : سأساعدك طبعاً ، ولكن هذا يحتاج اني وقت .. وارغب اذنيه في حدة ، ثم نهض فجاء وسارغل اطراف اصابع قدميه وهو يواصل كلامه مشيراً لها بان تظل ساكنة في مجلسها .

وفي حركة خاطفة ، فتح الباب باحدى يديه ، وسطع اليه الاخرى ، فامسك بها باقعة شرة شخص كان ينصت خارج الباب ، واضعا على اذنيه سماعتين صغيرين لتضخيم الاصوات وحذف قائلاً : تفضل يا عزيزي ، وقدم لنا نفسك . الت من المخبرين السريين ، ام مجرد شخص أحسن بالوحدة الواحدة فخاه يا ناس باصواتنا ؟

وجد مسترق السمع نفسه مدفوعاً الي داخل الحجرة وقد نبت احدى ذراعيه خلف ظهره في قوة وعنف لم يدعأ له محلاً التملص بل لعله كل الالم .. وتامل دبل الرجل يرهة ، ثم خفف من قبضته على ذراعه ، وسأل الفتاة عما اذا كانت تعرفه ، فهبت رأسها انكاراً ..

وحك الرجل ذراعه في ترحم .. كان صغير الجسم ، حتى ان دبل لم يتمالك نفسه وقال :  
- انه شبه القار في شكله !

فقال الرجل وهو يتهمد ان تصنع غضة السرى : سلطانك بترضية عن هذا يا سيدي .. ان تعرض المرء لان يياجم في ردة فندق مشهور كهذا ، من رجل قاس بكلامه بكسر ذراعه ..

- مهلاً ، مهلاً ! وفر على نفسك الثورة ، وقل لي من تكون ؟ والحساب من تعمل ؟

فحك الرجل ذراعه ثانية ، واعتدل قائلاً :

- إن أسالك عن السؤال ؟

- ليس لدى وقت أسمعها ، وأن صبري لينفذ أراء الناس  
الذين يشترقون السمع على بابي مستعملين مسامعين مكبرين  
.. فنندا الذي أرسلك ؟ وما الذي كنت تسعى لسماعه ؟

- أنتي ادعي سيلفستر اجرت .. وما كنت استرق  
السمع ببابك ، وإنما فضنته بابي ، وكنت أعم بان اولج المقابح  
في لقنه حين هاجمته .

- جميل ! أو لم يخطر لك أن تقارن بين رقم الباب ورقم  
المفتاح قبل أن تولجه في القفل ؟ ثم هل من عادتك أن تتسمع  
دنى بابك قبل أن تدخل غرفتك ؟

فصاح الرجل محتقاً : هذه عادتي فعلاً ، مد صدفتي  
جاءت فظيغ .. فقد ولجت حجرتي ذات مرة فإذا فيها  
شربزان كأننا بقمغان مترصين لي .

- وبك نارجل ! إذن أرضي مفتاحك .

ودفع الرجل الي ديل بالمفتاح ، فنحصه هذا ثم اطرق  
برهة مفكراً .. كان العدنان الآخران من الرقم متشابهين  
لقابليهما ، من رقم يابه مما أوحى بان حجرة الرجل قد تكون  
في مثل موقع حجرة ديل من الطابق التالي وسكب ديل بعض  
أشراب في كأس قدمها الي الرجل ثم قال :

- اعتقد انه قد آن لي ان التولي مهمة التعريف .. هذه  
مس ليلى فان امي ، وهذا مستر اجرت .

ولم للحفل أي تغيير على ملامح الرجل ، قد يكون نتيجة  
لتحريفه اسم مادلين - وعاد يقول :

- والان لظن أن من المستحسن ان نتبادل ما بوضع  
مرفقينا . ما مهنتك يا صاحبي ؟

- ولكنني لم أعرف اسمك بعد يا سيدتي ؟

- آه .. آسف .. أنتي ادعي مارتن ديل .

- لقد سمعت زوجتي تذكرك مراراً ، إذ أنها من الممرات

والابناء البوليسية التي نشرها الصحف .. تفضل بطلاقي !  
وقدم الي ديل بطاقة قرا فيها هذا ان سيلفستر مدير  
البيعات بشركة « انابيب شوكتاو » .

وقجاه بسؤال قض ما كان الرجل يتصلعه من هدوء :  
- وهل تصنع شركتكم شيئاً من منتجاتها من المطاط ؟  
وزاهمت عينا اجرت قليلاً ، فما كان يتوقع مثل هذا

السؤال ، واجاب :

- المطاط ؟ .. لا .. كل منتجائنا من المعدن ، ولا شيء  
من المطاط .

ووضع اجرت كأسه على المنضدة ، وتضاحك قائلاً :  
اعتقد أنتي اني انيك باعندار يا سيدتي .  
وحياهما والصرف ، فضحكت مادلين قائلة : ياله من رجل  
مضحك !

- جدا .. معدرة ، فسادخل الحجرة الثانية لاستعمل  
التليفون ثم اخذ الرث .

وغاب برهة في الحجرة الثانية ، فلما عاد وقال : لقد  
استعملت عما ذكره الرجل المضحك ، وعن العيب ان ليست  
هناك « شركة انابيب شوكتاو » ولا يحزنون .. كما ان الجناح  
الذي يعلو جناحي ، محجول لعضو بهجلس الشيوخ ، بقم  
نيه باستمرار .

- إذن .. فلحساب من يعمل ؟

- لحساب نفس القوم الذين يريدون القضاء على ابتكار  
انك .. ولذلك فقد انشغل عن تدبير مقابلة امبرلين في الايام  
التالية ، بانقاذ ما يطمئني على حياتك وحياة ابيك !

- ٢ -

وانتابت اسارير مادلين بعض التفيرات ، وشابها شيء من  
العبوس ، واستطرد ديل يقول :



فكرى في الامر . . . لتسديد اهتم بعضهم بان سبب  
التجارين وحرقنا في معمل ابيك . . . ولقد تعقبك بعضهم هذا  
حتى عرف انك تسمين لمقابلة اميرلين . فحدثك تليفونيا .  
وحدثك مرعدا رائفا ، ثم اتقى عليك ورقة بحذرك فيها من  
كذلك المقادير ، ليختبر مسندى تحميك له . . . وظن ان من  
المتحتم ان يجرب انذارا آخر ممي ، بعد ان شوهدت معك  
فلقد احثك بن بعض الناس مرتين الليلة ، ولا بد ان الورقة  
دست في جيبك في احدى المراتين .

وتذكر وولتر ديفان كما تذكر رجلا طويلا ممن كانوا في  
معية اميرلين . فحضر شبته فيهما .

وعاد بنابيه حديثه قائلا : ولما لم يوقفك الانذار عن غابتك  
دبرت لك خطة لاختطافك . . . اما غرض هذا البعض من كل  
تلك الحيل فنحصر في احد احتمالات عدة . . . اما انه شاء  
ان يرهك فيشبط عزيمتك . . . او انه اراد اختطافك فعلا . .  
وربما ظن ان في وسعه ان يستملك لاسكتك ابيك . . . او ان  
تدرك من المعلومات ما لو اضطررك الى الاقضاء بها لعرف سر  
الابتكار .

الواقع ان تركيب الابتكار سهل على من يعرفه . . .  
واقدر كنت اساعد ابي في معمله .

انما يحيرني ان مكتب الابحاث الصناعية لم يحاول ان  
يتدبر كما لاجراء تجريبية .

ذلك لان الافا من الناس يتقدمون اليه زاعمين انهم  
ابتكروا مطاطا جديدا . واولنا قدما العينة التي احمليها ،  
لما كان لها قيمة ، اذ ان التحليل لا يمكن ان يصل الى حقيقتها  
او الى المواد التي تدخل في صناعتها .

او لم نحاول ابيك استغلال الابتكار تجاريا ؟  
سبق ان قلت لك انه لم يكن في حاجة الى تقود ، فقد  
ورث من جدتي ثروة تكفل له وغد العيش . . . وكل همه ينحصر

في ان يضع ابتكاره في الابدى التي تستطيع استغلاله لفائدة  
الوطن .

ولكن امر ابتكاره تسرب الى بعض الناس على ما يظهر  
الى من يهمهم ان يضعوا ايديهم على سره ليستغله في الاتراء  
و . . . ولعل مستر سيلفستر اجرت المضحك من اولئك الناس  
واخذ بروح وبغدو في الحجره ، متاملا دخان سيجارته . .

وتجلى له ان مكتب الابحاث الصناعية لن يابه للابتكار الا اذا  
ارضى به شخص ذو مركز عال مثل فرايك اميرلين . . . ولكن  
لم لا يكون اميرلين من ذلك النوع الذي ينظر الى ما سيكون  
من امر مصلحته بعد الحرب ، سيما وانه كان مدير « اتحاد  
المطاط » فيؤثر غير هذا الابتكار ؟

على ان اكثر ما شغل باله هو وجوب اقامة حراسة قوية  
على كالفن جرائي ومادلين . . . لذلك لم يلبث ان قال لمادلين :  
- يحسن بك وبوالدك ان تستأجرا بعض الخبيرين من  
احدى الهيئات الخاصة ، ليتولوا حراستكما .

- واطمان الى ان الفتاة كانت تتلقى حديثه في ارتياح  
وتقدير . . . كانت تفهمه . . . وكان هذا مما يسهل عليه مهمته  
وساها قائلا : ما الذي كنت تعزمين عمله اذا ما قابلت  
اميرلين ؟

- ان احملة على ان يحضر الى المعمل بنفسه ، او يرسل  
من يثق به ويعتمد عليه ، فيرى التجربة بعينه ، ويجري  
عليها كل ما يروق له من اختبارات . . . ولن يكون ثمة خوف  
على اسرار الابتكار فقد جهز ابي المعائن والسوائل المختلفة  
التي يصنع منها مطاطه ، وازاد اليها مواد لا قيمة لها  
ولا تأثير ، لجرد الترمويه على من يحاول سرقة ابتكاره . .  
فضلا عن ان احدا لن يتوصل الى الشب التي يكون بها  
المعائن ، ويخلطها بعضها ببعض ، الا اذا هو اطلعه عليها . .  
وتعد المواد في اوعية تتصل بالانابيب وصنابير ، بحيث يستطيع

ان فرد ان يسطر وحده على المصنع ويدبره . اذا ما جاء دور  
الانتاج . . وان لم يعرف النسب التي يعد بها العجائن .  
وساها ان تاولى الى حجرتها ، فتطلق بابها وتحكم رماجه  
ولا تفتحها لاحد سواه . واتفق معها على كلمسة يذكرها  
فتستوثق من انه الطارق .

ولما اطمان الى انها استقرت في حجرتها . واوصدت الباب  
غادر القندق ، واستقل سيارة الى شارع " سكوت سيركل " .  
ليهبط بعيدا من دار امبرلين . . وتسكع في الطرقات حتى تاكد  
من انصراف السيارة . ومن خلو الجو من اى رفيق ، فسار  
في حذر الى مدخل دار امبرلين . . ووجدتها مظلمة الا من  
بصيص نفلد خلال مصراع احدى النوافذ ، فادرك ان خادما  
امبرلين قد اوى الى فراشه وان السيد ساهر . . وفحص  
الباب الخارجى والسياج ، فلما تبين انهما خاليان من اجهزة  
الانذار . عمد الى معالجة قفل الباب حتى فتحه . ثم تسلل  
الى الردهة . وافتق الباب خلفه في حذر . . وصعد السلم في  
تورده وخفة واحتراس ، فلما بلغ الطابق النسالى رأى نورا  
بنسب من تحت عقب احد الابواب . دله على مخدع امبرلين  
فسار الى الباب . . وفتحه ودخل في هدوء .

وكان امبرلين جالسا الى مكتب ، منهكا في الاطلاع على  
بعض الاوراق ، فرفع راسه . ولما رآه . جمده في مقعده وهو  
بادى الرزانة ، اللهم الا عن اثر طفيف بعثته المباغتة .  
فقال بلطف : لا تجزع يا مستر امبرلين ، فلست لصا  
او من مقتحم الدور لشر في نفوسهم انى مارتن ديل . . وقد  
جئت لاكلمك في موضوع بمعنى .

— وكيف دخلت هنا ؟  
— اجترت الباب ، ودلفت الى الردهة . . لم اقتحم الدار  
ولم اكسر بابها . . بل فتحت القفل دون ان افسده .  
وهم امبرلين ان يصخب ، مهددا . . ولكن ديل قال له :

اننى ادرك ان الاصول كانت تقتضى ان اسعى للقائك بالطرق  
المعروفة ، فاملا عشر استمارات الى ان احظى بموعده منك  
ولكنك تعرف ان العالم في حرب . . فرايت ان ابيع طرفي  
الخاصة ، توفيرا للوقت .

وامتنع وجه امبرلين وقال : ساربك عاقبة عملك . .  
من الذى تلبسه ؟

— جئت احيدك في امر كالفن جراى . . اننى مهتم  
بابتكاره ، ولست ادري السر في انه لا يستطيع اطلاقك عليه .  
ففس امبرلين واشاح بيده محتفا وقال : انه دعى موهوم  
بامستر . . بامستر ديل . . لقد سمعت عن ابتكاره ، واعتقد  
انه غير عملى . . وارجو ان لا يكون قد استثمرت شيئا من  
تدرك فيه ومع ذلك ، فان هذا لا يبرر اقتحامك دارى . . في  
وسعى ان اسلمك لبوليس ، ولكننى سأنصت لحدثك . .  
فقال ديل في هدوء : هذا كرم منك . . هل رايت عينة  
من المظاط الذى ابتكره جراى ؟

— مرة او مرتين على ما اذكر . . — وما رايت فيها ؟  
— في وسعك ان تجرى في قطعة من المظاط بعض التعديلات  
والتفسيرات وترغم انها ابتكار جديد .  
— هل فحصت العينة ؟

— عهدت بها الى اموالى ففحصوها ، وقدموا لي تقريرا  
سيئا . . ولقد ظل جراى للاحقنى عدة اسابيع . ثم بس . .  
وعلمت ان ابنته في المدينة الآن ، تحاول تضبيب وقتى . .  
— او لم تحدد موعدا لمقابلتها ؟

— كلا بالطبع ، فلكل دقيقة من وقتى قيمتها . . ان فى  
عقلى امانة ثمينة ، اناطها بي الوطن .

— او لا يجوز ان تكون قد حددت موعدا لم نسيته ؟  
فرمجر وقال : كلا بالتأكيد . . فانا لا انسى مواعيدى  
قط ! . .

— إذن ، فلم تفحص ابتكار جراي بنفسك ؟  
— لا ، فانا جم المشاغل ، وليس في وسعي ان اهتم بالاشياء  
كل واحم مغرور ..  
وحلق فيه ديل طويلا ، وقد ادرك ان هذا العظيم هو  
المغرور في الواقع .. وانه ما سمح لديل بالحدث ، الا خشي  
ان يكون لديه ما يمكنه من ان يشر ضجة تجرح هذا المغرور .  
وعاد اميرلين يقول : جردني عراحة هل استثمرت في  
المشروع المزعوم شيئا من مالك ؟  
— كلا .. ولكن لدى من الاسباب ما يحملني على ان اعتقد  
ان الابتكار اهم مما تصور .. ولذلك فانا كمواطن اهتم به  
.. واحب ان اعرف حقيقته من ريفه .. واهلك ترى ميرزا  
لذلك ، اذا كنت قد سمعت شيئا عني .. عن مارين ديل .  
— اهلك ذلك اللص ..  
— على رسلك ، فليس ثمة ما يدهم اهانتك ، وفي وسعي  
ان اطالبك بتعويض ، فان بوليس العالم كله ، لم يثبت على  
جريرة ما ..  
— وما رايك في اقتحامك دارى ؟ .. ان الضاية لا تفر  
الواسطة في بلد يتمتع بالحكم الديموقراطي ومع ذلك ، فانتى  
احب ان اجاريك كى ابرهن لك على دقة اعمال ادارتى وعلى  
صدق التقرير الذى قدمه لى اعوانى بنتيجة فحصهم للهيئة  
انتى قدمها جراي .. وفي سبيل ذلك ، اقول لك انتى مستعد  
لان اقبال الفتاة ، وانصت الى قضيتها ..  
ولم يكذب ديل بصدق اذنيه ، ولكن الرجل صابح فيه  
ما بك ؟ .. انتى اعد وعدا صادقا حتى لا تبقى لديك مادة  
تثير بها الاشاعات حول ادارتى .. فاقصص بمكتبى بعد يومين  
لنى احدد لك موعد المواجهة .. فانتى راحل غدا الى نيويورك  
وساعود في اليوم التالى .  
ولم يجد ديل داعيا للبقاء بعد ذلك . فانسحب بعد ان

شكره .. وهبط السلم في سكوت وحذر كما جاء . ثم غادر  
الدار .. على انه لم يكذب بسير خطرات ، ملتصقا بسياج الدار  
احتراسا ، حتى تعثر في جسم ، ففر صاحبه وانطلق بجري  
لم اختفى في الظلام .  
ولكن ديل عرف الرجل من اول وهلة .. فهو لم يكن غير  
سيلفستر الجرت المضحك !  
سار ديل الى فندق شورهام ، خلال الطرقات المظلمة  
هو يتلفت حوله في حذر خشية ان يكون ثمة من يتربص له  
فما بلغ الفندق ، قصد لغوره حجرة مادلين ، فدق بابها ،  
وهسى بكلمة السر التى اتفقا عليها ، ثم دعاها الى ان تصحبه  
الى الخياط الذى يستاجرهم .  
ولما استقر في حجرة الجاوس ، اعد الشراب كعادته ، ثم  
بادرها قائلا : لقد قابلت اميرلين !  
فحدثت فيه فاشرة فاعا ، بينما انهك في اشغال سجارة  
ثم قال : لقد سطوت على داره وسرت الى مخدعه .. ولم  
يكن في وسعي ان اسلك غير هذه الطريق غير القانونية .. وهو  
يعزم ان ابالك واحم مغرور ، وانه عيسد الى رجاله بفحص  
ابتكاره ..  
فنهقت : رجاله ! .. انهم ثلة من الاوغاد ، المفضوح ..  
لقد قابلهم والدى ، ولكنه ابنى ان يدانى اليهم بأسرار ابتكاره  
فمثل ان يجد الضمان المطمئن .. والواقع انه كان شك في  
اميرلين واعوانه منذ البداية .. ولم يحجم عن طردهم من  
معهلة حين ذهبوا اليه في ستامفورد ..  
— ولكن اميرلين وعسلى بان ينصت اليك اذا صحبتك  
اليه ، بعد يومين .  
واستبدت الدهشة بالفتاة ، وكانها انتابها الرب فيما  
تسمعه .. وصاحت :  
— اصحيح هذا ؟ .. او تراه جادا في قوله ؟ وكيف حملته

على ذلك ؟ .. ولماذا تظنه وعدك ؟

- لست أدري أنا الآخر .. ولكنني اعتقد انه ربما خشي  
ان اثير ضجة ، حول ادارته .. او لعلة اداة في يد سلطة اخرى  
بإرادان يوفر لنفسه وقتا ريثما تلقى التعطيمات من حستانجارية  
ونهبى فسار الى النافذة ، وراح يتأمل الإضواء القليلة  
التي انتشرت في سائر الطاليم .. وبقية دوا غرقعة ، وراى  
الزجاج ينشعب كسبيج العنكبوت حول ثقب فوق راسه ،  
نقدت منه رصاصية استقرت في الحائط القائم خلفه .. وتحول  
في سرعة البرق فوقف في الفراغ الواقع بين النافذة التي كان  
يقف امامها ، والنافذة التي تليها .. وتامل وجهه مادنين  
الشاحب ، ثم ضحك قائلاً :

- يظهر ان حامي الحرب قد سرت في واشنطن .

وعلمت عينا الفتاة بمستقر الرصاصية عن الجدار ، وهو  
مذهولة ، مبهوكة ، ثم قالت : من اين انطلقت هذه الرصاصية ؟  
- من الشارع .. او من المتزده المقابل .. ولا بد ان الذي  
اطلقها درس موقع النافذة بدقة .

وتسلل فأغلق مصاريع النافذتين بسرعة .. وقالت  
مادلين : الا تسرع لاعتقاله !

فضحك وقال : لن ابلغ السلم حتى يكون قد اختفى ..  
تبد القوت ، فكان حربا بين ان احترس .

وانبعث رنين جرس التليفون في تلك اللحظة .. وبادره  
صوت ناعم خلال المساع : قائلاً : انا غس براون ، مراسلة شركة  
" اسوشيتد برس " .. لقد سمعت انك في المدينة فوددت  
ان احظي منك بحدث قصير .

وكان في الصوت لهجة تثير في نفس سامعها .. ولكنه  
قال : لست ارى ثمة ما احداثك عنه .

- ان تستغرق المكالمة اكثر من دقائق معدودات ، وان  
اوجه اليك أسئلة كثيرة .

- اذن يحسن ان تنتظري الى الغد ، فان الناس لا تدل

بحاديث في مثل هذه الساعة .  
- اني في بهو الفندق ، واسمح لك ان تلقى بي الى  
الخارج اذا اسأمتك .

وعجيب في نفسه .. فان مخبري ومخبرات الصحف ،  
يعيدون عادة الى الحصول على مواعيد للمقابلات ، قبل ان  
يذهبوا الى من يسعون الى احاديثهم .. فضلا عن انهم  
لا يسعون الى الحصول على احاديث عادية ، في ساعات الليل  
المأخرة .. وخيل اليه ان في الامر سرا ، وان هذه الصحفية  
ليست سوى حلقة جديدة في المقامرة ، فطلب له ان يكشف  
كبتها .. ولذا وعدها ان يستقبلها بعد دقائق ، وتحول الى  
مادلين فطلب اليها ان تذهب الى غرفتها ، وتحزم متاعها ،  
لتصحبه في الليلة ذاتها الى معمل ابيها القريب من ستامفورد  
بولاية كونكتيكت .

واذ خرجت مادلين ، تحول مازين دبل الى مخدعه ،  
فأخرج من اخدعي حقايب ثيابه ، مسدسا ايرماتيكيا في قراب  
جلدي ، لته تحت ابطه ، ثم سوى من ثيابه ، وخرج الى  
حجرة الجلوس ، فاشعل سيجارة وملا كأسه بالشراب .

وما لبث ان سمع طرقات الزائرة ، فنهبض الى السباب  
وفتح احد مصراعيه ، وهو يحتمى خلف المصراع الاخر ..  
حتى اذا دخلت الفتاة ، اطلق الباب ، واحكم الزجاج .. وتبعها  
وهو لا يزال متمسكا بالحقد ، متوقفا ان تبادره بشر غير  
متوقع .. وتغلطها ، فاذا هي طويلة القامة ، ناضجة الجسم  
جميلة الحيا ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين .

وبادرها قائلاً اذ جلست : ليس لدي وقت اضيعه ، فمن  
الذي ارسلك ، ولماذا ؟

فتطلعت اليه في براءة وقالت : لست افهمك .  
- وانا اعجب بتفسي ايضا .. ولكن ، عااسمك ؟

— انفريا كينيل .. ابنة هوبرت كينيل .. وحدث لي  
رايت مستر ديفان بعد ان اوصلكمما الى الفندق ، وسمعت  
بعض الحوادث البسيطة الذي وقع لك الليلة ، فما ان سمعت  
اسمك حتى نارت فضولي ، وقد كنت دائما متعجبة بك  
وبمغامراتك ، فلم اتوان في المحي لارك ، متحللة صفة المخيرة  
الصحفية .. انني منذ سنين اكد الجح شرقا الى غربك وكان  
من الممكن ان اكلف مستر ديفان بالاتصال بك ، وسؤالك ان  
تحدد موعدا للقائي ، ولكن كنت توافقه الى ان اراك بأسلوب  
من تلك الأساليب تتبعها في مغامراتك .

ولم يرقى حركاتها سوى مادام برأيتها وحسن نيتها ..  
فأعمل فكره في عجلة حتى وصل الى رأي حاسم ، فقال :  
— اجلسي ورتبا تشرحين كاسك ، وأحدلك عن أمر ..  
— انا امرف انك لست من مراسلات وكالة الأنباء وربما  
كنت لا تدعين مس براكن ..  
وادررر انها لمحت الكاش التي كانت امام مادلين قبل  
خروجها .. وسمعتها تقول له :

— هلا قدمت لي كاسا .. وسجارة لا  
وعلا لها كاسا .. وأشعل لها سجارة ، ثم قال : والان  
هل كفالك هذا الوقت كي تحكمني لسج قصتك ؟ .. انك  
احدى ثلاث .. اما جاسوسة تابعة للمحور ، او عن اعموان  
احدى العصابات او مغامرة ممن يستهوون الخيال .. فأبين  
انت ؟ ..

فألقت راسيا على مسند المقعد ، وتاملته في نظرة حاملة  
ثم قالت : الزاعم انك جميل .  
— شكرا لاطرائك .

— ولكنني اخبئي ان تساء اذا عرفت انني مجرد مغامرة ..  
استهواها الخيال .. انني اعجب بك .  
فلقد خطر لي اذ رايت هذا التحمس منك للمغامرة ، وهذا

اتعلق منك بي ، انني قد احتاج اليك يوما .  
فاسعت حدقناها من فرط الدهشة وعدم التوقع ،  
وهتفت : احق هذا ؟ .. اهر معقول ؟ فضحك غالا ، ولم لا .. ؟  
سأخبرك عندما يحين الوقت ، بما أتسده منك من مساعدة ..  
ثمالت الى الامام وسألته في فضول : لمأذا ظننت انني  
جاسوسة ؟ .. اكنت ترتقب واحدة ؟

— ان مقدم أية جاسوسية ليس بالمستحيل .  
— هل تتولى العمل في مهمة سرية ؟ .. وهل كان الرجلان  
الذنان استجرت معهما الليلة .. أه مهلا .. لقد ذكر ديفان  
له عرف الفتاة التي انقلتها ، فيس مادلين جراي ، التي توصل  
ابرها الى ابتكار مظاهر صناعي .. ولعل رجال الجسايو  
أوغرهم يريدون الحصول على هذا الابتكار .. ولما فكروا  
في الخنطاف الفتاة ليضطروا ابانها الى الانضاء بمره ..  
ولكنك ترمعي الفتاة ، فلم يوفقوا في خطتهم .. ولما سألتك  
ان تسمح لي بلقائك ، ظننت انني موقدة منهم للتخلص منك  
.. اليس كذلك ؟

— أعجبتني استنتاجك وان لم يكن في وسعي ان أقول  
لك انها الصحيح وانها الخطأ .. والان سأرحل عن واشنطن  
غدا ، ولكنني عائد بعد ايام وساتصل بك .  
وترددت لحظة ، ثم سألته : ولكن الى اين تذهب ؟  
— سأذهب لارى كالفن جراي ، وسأصحب معي مادلين .  
— وان تقيم جراي ؟

— بالقرب من ستامفور في كونكتيكت .  
— اذن ، فقد تلقيت ، لان لنا بيتا في وستبيورت .  
وسار معها الى الباب ، فلما انصرفت ، تحول الى  
التليفون ، فالتصل برجل اسمه هاميلتون يادره قائلا : انني  
راحت وحدي ، وسأضيف بضعة ايام ياهامتلون ، ولذلك  
فانماحتاج الى طائرة تجعلني الى اقرب مطار من ستامفور

.. فذبح الأمر ، وساكون متاهبا بعد ساعة .. كما أننى  
 أريدك على أن توافيني بمعلومات عن وولتر ديقان ، الذى  
 عمل فى مصانع « كوينتكو » وكان فى جرای البحانة الكيميائية  
 وأرسلها بالبريد الجوى ، الى « شبك البريد » يستامفورد ..  
 وكذلك أريد معلومات عن هوبرت كينيل وابنته اندريا ،  
 ولما فرغ ، ولج مخدعه وراح يعد ماقد بلزمه فى رحلته ..  
 بعد أن رتب جرس التليفون لم يلبث أن أتبعث ، فلما أجابه  
 سمع صوت مادلين جرای تقول له :  
 هل تصعد الى ، أم اهبط اليك ؟  
 وأخس أن فى الأمر شيئا ، فسألها ماذا جرى ؟  
 - حاولت أن أتصل بالذى تليفونيا لآخظره بعزما على  
 الترحيل اليه ، ولكن أجدالم بحسب النداء ..  
 - لعله غائب عن الدار فى برهة ، أو قد يكون ذهب الى  
 النسيما .

- انه لم يعد الخروج بالليل .. بل هو بكرهه .. كما  
 أنه كان يرتقب منى حديثا تليفونيا الليلة واستلقى ذبل على  
 حافة فراشه واجما .. وداخله شعور بان الصراع الحقيقى قد  
 بدأ ..



لم تستغرق الطائرة التى أقلت مازتر ذبل ومادلين  
 جرای ، أكثر من ساعة وربع الساعة فى قطع المسافة بين  
 واشنطن ومطار آرمرنك ، سالكة فى سبيل ذلك أقصى الطرق  
 .. ووحدا فى المطار السيارة التى كان ذبل قد أمر بأعدادها  
 لحملهما الى دار جرای ومعمله .

وكانت مادلين طيلة الطريق قلقة ، مهمومة ، مشغولة  
 انبال ، فلم تكن لديها من هم سوى أن يخفف منها ويواسيها  
 ويغري روحها .. وأن راح فى الوقت ذاته يحاول التفكير فى  
 المسألة ..

وقال بحسدها وكأنها الحديث إساعده على تركيز  
 انكره : ان مايتساقنى الآن ، هو أننى لا أعرف الاشرار الذين  
 يعملون ضدنا ، ولا أدري هدفهم .. ولعلمهم عصابة رأت فى  
 الابتكار موردا للثروة ! فسمى المرادها الى الحصول على  
 اسرار .. ولو باختطافك أو اختطاف اييك . لحمله على  
 البرج بلك الاشرار .. ولكننى لا أنس حادث نسف المعمل  
 وحادث الحريق .. فلو أنهم كانوا جواسيس أحساب إحدى  
 الدول المعادية ، لما ارتكبو هذه الحوادث ، فانها تضيع املهم  
 فى الحصول على تركيب المظاظ الذى توصل اليه أبوك ، بل  
 هم يريدون الاستحواذ على نتائجهم .. ولو أنهم أرادوا  
 اختطافك أو اختطاف اييك ، لما توالوا حتى الآن فى سبيل ذلك  
 - إذن ، فلعلم مجرد عصابة من اللصوص .. وقد  
 سرفوا احوادهم لايقافتنا عن الاتصال بالسلطات التى قدبها  
 استقلال الشروع .

- إذن ، كان فى وسعهم الخلاص منكما بقتلكما ، فالقتل  
 أسر من الاختطاف ..

وتبدى لعينيه بناء ظلى سقفه ونوافذه باللون الاخضر ،  
 وبانت جذرائه تحت أضواء مصباحى السيارة الاماميين ،  
 أيضا ناصعة .. وظهرت له ولماولين بعض الانوار متباعدة  
 خلال ستائر الدار ، فأمسكت الفتاة بذراعيه فى لهفة .. ولم  
 تتفارق حتى يدفع للسائق أخرة ، بل أسرعت ودقمت الباب  
 الخارجى .. ولما لحق بها فى ممر الحديفة وهو يحمل  
 حقيبتيهما ، سمعها تصيح : ايت .. ايت .. ابي ..

وأسرعت الى حجرة الجليس ، فضعها .. ووجدنا الحجرة  
 خالية ، يضئها مصباح وضع بجوار معزف فى صدرها ..  
 فوقف يتأمل الحجرة ويغحصها - بينما خرجت الفتاة ترمدا  
 بقنة الفرق - فلم يجد فيها اثرا للغرض تدل على صراع  
 وديف .. ورأى تليفونا على منضدة ففحصه ، فاذا أسلاكه  
 سليمة لم تقطع ..

ولما عادت مادلين الى الحجره قال لها : ايس في التليغون  
اي عطب .

فقدته الى حجره المائدة .. ثم الى المطبخ ، ولكن الحجرتين  
كالتا نظيفتين ، مرتبتين في نظام ..  
وسائيا ، والجدم لا

فقلت : لم يكن لدينا خادم طيلة الاسبوعين الاخيرين ،  
وما كان لوالدى ان يبحث عن خادم في غيابه ، بل ترك لي هذا  
الامر عندما اعود .. ولذلك فقد اتفقت مع امرأه متزوجه  
تعيش على مقربة من الدار ، كى تعينى باعداد الطعام له .  
وبتنظيف البيت في غيابه .

وانقلا بعد ذلك الى غرفة المكتب فلاحظ ان على المكتب  
اكياسا من الاوراق .. وراى في ركن من الحجره خزانتين  
لحفظ الاصابير ، ففتح احد ادراج واحدة منهما فاذا الاصابير  
فيها مرتبة في نظام وعناية ، يمان على ان يدا غريبة لم تقرها .  
وقال لمادلين مشيرا الى المكتب : الا تلاحظين شيئا على  
المكتب ؟

- لا يمكن الجزم بذلك ، فان والدى لايعنى قط بترتيب  
اوراقه او تنسيقها .

ومع انه لم يكن من المستعد ان يكون المستبعد ان يكون  
كل شبر في الغرفة قد فتش ، دون ان يبدو اثر للفوضى ، الا  
ان دليل قدر في الوقت ذاته انه لم يكن من المعقول ان يحتفظ  
كالفن جراى اسرار ابتكاره في خزانة عادية ، او بين الاصابير .  
وسعد الى الطابق العلوى ، فاذا فيه مخدعا جراى  
وابنته ، ومخدعان آخران لمن قد بيت تحت سقفهما من  
ضيواف ، وحمامان ، وكان كل شيء في موضعه المعتاد .

وقال دليل : لا اثر لدم او لزجاج مكسور ، او اجث ،  
او مما شابه ذلك .. فلا بد انه خرج بنفسه وعلى ساقيه  
قدميه ولكن .. لماذا ترك الضوء في الحجرات ؟

وقالت مادلين : اننا لم نورد العمل بعد .

- ولم لم تصحبنى اليه قبل اى حجره اخرى ؟

وسارا في منر متعرج في الحديقة ، بين صفيين من الاشجار  
الناطقة الطويلة .. وبعد مسافة ، تراءى لهما شبح مبني  
المعمل في الظلام .. وكان المبني لطيفا ، حديث الطراز ..  
وقادت مادلين صاحبيها الى الباب ، فنظرا منه الى ردهة ،  
سدى لهما في جدارها الايسر بابا ، كان مفتوحا على مصراعيه  
وقد ظهر خلفه حوض للقسيل ومرذاذ « ديش » .. اما صالة  
المعمل فكانت تقوم خلف الردهة ، وقد اضاءها مصباح في  
منتصف سقفها .

ولم يريا شيئا مكسورا او محطما ، بل كان النظام  
مستبها هنا ايضا .

وقال دليل لمادلين : هل تستطيعين ان تنتجى المطاط هنا ؟  
وبدا كأنه لم يقتنع بعد بكل مآذكرته عن الابتكار ، فقالت :  
يا معنى ان اريك ذلك الان . وانتقت بضع زجاجات من ارفف  
المعمل ، وراحت تزن بعض مواد ، وتقيس ، بعضها آخر في  
انابيب اختبار ، ثم خلطتها بكمية من لشارة الخشب ، ووضعت  
الحلول الناتج في وعاء زجاجي ، اوقدت تحته مصباحا من  
مصايح المعمل ، ثم اضافت اليه بعض الاحماض ، وكانت  
مستغرقة في العملية في مهارة الخبرة العارفة .. وانساب  
الحلول بعد ذلك خلال انابيب واقناع ترشيح ، ثم انسابت  
قطراته الى زجاجة ، ولونه يتغير من زجاجة الى اخرى ،  
حتى اسرى الى آلة ، ادارتها مادلين فمضت ترجه ، وتحوطه  
بحرارة مطردة متزايدة ، واخيرا انسابت من الطرف الآخر  
للاله قطعة طويلة من المطاط بترقالية الشكل كذلك التي رآها  
في الفندق ، فتحسسها دليل ، فاذا هي لا تزال طرية لزجة  
ساخنة .

وقال اخيرا : لقد لاحظت العملية اكثر تعقيدا مما كنت

تصورين ، والاربع انها تستدعي نفقات باهظة في حالة الانتاج  
الكبير ، فهل اراد والدك ان يساعد مكتب الانتاج الحرى ؟  
- لو ان الحكومة اقتضت بالابتكار ليجاز ان تقدم لنا  
فرضيا يساعد والدى على الانتاج بكميات كبيرة .

وانتقت عينها بعينه ثم ارتد انيها القلق ثانية فقالت :  
مالدى نطقه وقع لوالدى ؟

فقال في اقتضاب : لعد الى الدار .

وفيما هما يجازان الحديقة سالها :

- وكيف واجت الدار عندما وصلنا ؟

- كان الباب مفتوحا فنحن لانقله عادة .

- اذن فكان من المحتمل ان يكون احد فاجا ابك الليلة  
دون ان يحس بمقدمة .

ولما بلغا الدار ، حمل دليل حقيبتها وضعد الى الطابق  
العلوى فترك حقيبتها في مخدعها وتخبر لنفسه مخدعا بواجه  
بابه بابها فاودع فيه حقيبتها ، وعاد الى حيث كان قد تركها  
في حجرة الجلوس ، فاعد شرابا ، ووضع في كوبها خلصة  
تقطين من زجاجة كان يحملها فلم تنته من احتساء الشراب ،  
حتى تشاءبت ، وتراخت اعصابها ثم استغرقت في النوم  
فحملها الى غرفتها وارقدتها في فراشها ، وادى الى مخدعها ،  
ولكنه لم يبق ، بل ظل طيلة الليل ساهرا متوقفا .. غير ان  
الليل انصرف في سلام ، ومع مطلع الفجر استسلم للنعاس .

- ٣ -

استيقظ مارتن دبل في الساعة الثامنة والنصف صباحا  
.. فجال بصره فيما حوله فلم يرم عينه على ان شيئا حدث  
اتناء نومه ، ونهض فسار الى الردهة ، وتسلل الى مخدع  
كالفن جراى فادرك من النظرة الاولى ان جسده لم يحس  
الفراش .  
وعاد الى غرفته فحلق ذقنه واغتسل ، وارمدى ثيابه ؟

- ٣٠ -

لم يخط الى الطابق الارضى فسمع حركة في المطبخ ، ولما  
واجه رأى شابة في مقبل العمر منهكة في اعداد الفطور ،  
واجملت اذ رآته .. فهتف في لطف :

- لانجزى .. انا مارتن دبل ، وقد جئت من واشنطن  
مع مس جراى ليلة امس .

- اهى هنالا . انا مسز كوك واقوم بشئون الدار .. اذن  
لا بد لي من ان اعد مقعدين لكما حول المائدة ..

- اخشى ان مس جراى لن تنهض الآن من فراشها .  
- وارى ان الاستاذ قد تاخر اليوم في النوم ايضا .

فتحول بزجى اليها النبا في تلطف ، لانحس معه بضدعة  
ما .. قال : بل ان الاستاذ لم يكن هنا ليلة الامس .. فقد  
حاولنا الاتصال به من واشنطن تليفونيا فلم نلتق ردا .

- كيف ؟ لقد كنت هنا حتى الساعة التاسعة مساء  
تقريبا ، وكان في الدار .

- ولكننا حاولنا الاتصال به بعد ذلك الوقت .

- لقد تركته في حجرة الجلوس بقرا ، حين عدت الى بيتي  
- او لم يانه زائر ، او بخيرك يانه كان يعزم الخروج ؟

- لاناسيدى لم يزره احد كما انه لا يجب الخروج بالليل  
.. لابد انه نائم !

- بل انه لم يحس فراشه باسمز كوك .. ولا اثر له في  
البيت .

ساء لم يتوك رسالة ما ؟  
- لا .

فتسدى القلق في عينها ، وقالت : انظر شيئا وقع له ؟  
- لست ادري .. ولكن الامر يلوح غريبا .

فقالت وكأنها تسرى عن نفسها بعض القلق : لابد ان مس  
جراى متزعجة .. ولكنى اوقم ان يكون احد قد استدعاه  
الى نيويورك لعمل هام ، وهى قريبة من هنسا ، فسارع

- ٣١ -



بمواقفه هناك ولما وجد الوقت متأخرا ، أتر أن يست ليائه  
 هناك .. وربما عاد قبيل الظهر ، اذا لم يتصل تليفونيا ..  
 فسألها : أو تعرفين أين ينزل كلما قصد نيويورك ؟  
 - في فندق ليجونكن "  
 فسارع الى التليفون ، واتصل بإدارة الفندق ، فاكد له  
 الموظف المسئول ان جرائي لم ينزل عندهم في الليلة السابقة .  
 وبدا القلق يتسرب الى نفس دبل .. وخرج يطوف حول  
 الدار ، فلم يعثر على ما يوحى اليه بشيء يبدد الظلمة التي  
 تكتنف اختفاء الرجل ..

وأتر ان يعود الى البيت وفيما كان يفكر ، هبطت مادلين  
 واقبلت مسر كوك تحيياها ، ثم أسرعت تعد لها الافطار  
 .. ولكن مادلين عافت الأكل - فأخذ دبل يحابلها حتى  
 تناولت منه قسطا .. وقص عليها ماسمعه من مسر كوك ..  
 ورن جرس التليفون في تلك الاثناء فقعدت في لهفة ، ثم خبا  
 وبعض عينها وتركت السماع من يدها وعادت الى دبل قائلة :  
 - هناك شخص يريد محادثتك من واشنطن ..  
 فأسرع الى السماع .. وواتاه هاميلتون بقول : لقد  
 اعددت لك المعلومات التي طلبتها ولحسن الصدق ، دمت  
 الضرورة الى ان اوفد رجلا الى نيويورك بالطائرة بعد الظهر ،  
 ولما سارسل معه الملفات .. ولسوف يصل الى هناك حوالي  
 الساعة الخامسة ..

- حسنا ، سانتظره في مشرب روزفلت .. وأرجو ان  
 تضيف الى ما جمعته ، معلومات ضافية عن فرانك أميرلين  
 .. ولقد أخبرني هذا انه كان مزعم الرحيل الى نيويورك في  
 هذا الصباح ، فاستوتق من ذلك .. وتحر عن المكان الذي  
 سينزل فيه هناك .. واتصل باقرب فرع للمخابرات السرية  
 من ستامفورد ، ومهد لي السبيل لديه .  
 واذ عاد الى مجلسه امام الفتاة اخذ يستعرض معها كل

حوادث الامس واستطرد بعد ذلك بقول :  
 - من كل هذا ترين ان الشخصيات التي احتكنا بها ،  
 تتنوع بمراكز قوية في المجتمع اللهم الا ذلك الرجل المدعو  
 الجرت .. فله كان للتأثير يد في الامر .  
 وامسك عن الكلام فجاءه : اذ رأها شخص نحو المعمل .  
 والوقت خلفه فلم ير شيئا ، فتطلع اليها مسائلا .. واذ ذلك  
 قالت :

- لقد رأيت شخصا يتسلل بين الاشجار نحو المعمل  
 ولاج لي انه يشبه كارل الذي كان يعمل كمساعد لوالدي ،  
 لم انفصل عنه ..  
 - ومن اين جاء هذا الة كارل ؟  
 - كان مهاجرا من تشيكوسلوفاكيا ، على ما ظن .. غير  
 انه كان يتقن الإنجليزية ، فقد نسا هندا ، وعاد الى بلاده ،  
 عندما كبر فلم ترق له الحياة هناك فاب ثانية .. ولقد تزكنا  
 منذ شهر .. والغريب في الامر انني فكرت فيه ليلة الامس  
 .. اذ لاج لي ان عسى الشخص ، الطويل ، الذي حاول  
 اختطافي معالوفنان لي .. وظللت اجهد فكري لاذكر صاحبها ،  
 فلم اوفق بيد انني لم اكد استيقظ هذا الصباح ، حتى خطر  
 لي انهما عينا كارل .  
 وتبدي على مجيء الاهتمام ، ونظر ثانية خلال النافذة ،  
 غير انه لم ير شيئا ، فسألها : وما بقية اسمه ؟

- مورجن ..  
 - اذن ابق هنا ، حتى استوتق من امره ، واتبادل معه  
 بعض الحديث .. ولست احب ان يعرف احد انك هنا ..  
 حتى التليفون لاتقربه ، بل دع مسر كوك تحب ابي نقاء  
 بصدور منه ، وتزعم لمن يسأل عنك انك في واشنطن اللهم الا  
 اذا كان السائل اباك  
 وتسلل من اندار ، فسار متخفيا بين الاشجار ، وقام

بدورة كاملة حول المعمل ، ثم تسلق شجرة أشرف منها على  
أحدى نوافذ - فرأى في المعمل رجلا ، وأدرك أن مادلين لم  
تكن واضحة .. وتبين أيضا أنه كان يشبه فعلا أحد الرجلين  
اللدان حاولا اختطافها .. كان يشبه أطولهما فامة .. وكان  
منهمكا في إجراء تجربة كيميائية .

وهبط عن الشجرة ثانية ، في خفة وسكون ، فسلل  
منحنيا تحت نوافذ المعمل ودار حول المبنى مرة أخرى ، حتى  
بلغ الباب .. فاطل خلاله .. وكان الرجل ماشيا في عمله ،  
في تودة وهواذة وكأنه لا يخشى شرا .. وتربت دبل حتى  
ترك الرجل انبوية الاختبار التي كانت في يده ، وسار الى جزء  
آخر من المعمل .

وعندئذ ، اعتدل دبل ، وأمسك بمسدسه ، ثم اجتاز  
الباب في خفة ، وهتف حين دخل المعمل : أهلا بك يا كارل !  
والتفت الرجل فجأة ، ثم وقف جامدا ، أذ رأى مسدس  
دبل .. وقال هذا :  
- عم تبحث ؟

وكان الرجل يخفي الجزء الأسفل من وجهه خلف منديل  
ربطه حول فكبه ، وترك طرفه يتدلى تحت ذقنه .. وتأكد  
دبل من أن عينيه هما ذات عيني الرجل الطويل الذي كان  
يحاول اختطاف مادلين بالأمس .. وكانتا تفبضان حقدا  
وحقنا .

وقال دبل : لا يخلق بك أن تنزع هذا المنديل عن صدفيك ،  
حتى نتعارف ؟

فحك المنديل في تودة .. وظهر وجهه كاملا ، انف قصر  
معقوف ، وذقن عريض ، وفم ذو شفقتين رقيقتين تحوط  
بهما تعهدات .. وعرف دبل فيه اذذاك ، أحد أفراد الحاشية  
التي كانت تحوط بامبرلين في الفندق .. ولمحه يقرب يده  
خلسه من جيبه فصاح :

- لا يا أخي ، والا والاضطرت الى قتلك .. ولست أبقى  
هذا الآن ، فاني أرجو أن أتبادل معك بعض الحديث .. فارفع  
يدك ، واتجه بظهرك نحوي ثم اقترب مني ! ..

وخبط الرجل متراجعا حتى غدا على ثلاث اقدام من دبل ،  
وإذذاك اقترب هذا منه بخفة ، وضربه بمقبض مسدسه على  
مخخرة رأسه فخر الرجل على الأرض فاقد الوعي ، وبسرعة  
أخذ دبل ينقب في جيوبه ، فعثر على مسدس صغير وآخر  
كبير ، وبعض النقود ، ومفتاح سيارة ، ومطواة تتصل بها  
بعض الأدوات الصغيرة . وحافظته نقود وجد بها « كعب »  
بطاقة سفر في عربة « بولمان » و « رخصة » لقيادة سيارة  
.. وبطاقة أخرى .. وكانت الاخرتان تحملان اسم « كارل  
مورجن » .. وأعاد دبل مفتاح السيارة والنقود الى جيب  
الرجل إذ لم يجد نفسه بحاجة اليها واستبقى في جيوبه  
الاشياء الأخرى .. ثم جلس يفكر في أمره ، ريشما يبق من  
غشيته ..

وأدرك أن لمورجن قبة في نظره .. كان على علاقة ما  
بامبرلين .. وقد استخدم ليلة الامس في حادث الاختطاف ..  
وعمل يوما مع كالفن جراي .. فهو والحال هذه قد يكون  
رابطة بين عدة اشياء كان حائرا في ربطها بعضها ببعض .  
وبدا الرجل يستفيق ، فصاح فيه دبل : انهض يا كارل !  
فتحامل الرجل على ساقيه ، ونهض مترنحا ، فتشبث  
بحافة متضدة المعمل ، وسأله دبل :

- لقد كنت تعمل هنا من قبل ، فلم جئت اليوم ؟  
- وما شأنك أنت ؟  
- بل هذا شائي ، وابن كنت ليلة امس ؟  
فتعمل الرجل ثم اجاب : في واشنطن .  
- هذا صحيح ، وأتد كنت في قاعة الطعام بفندق  
سيورهام ، مع فرانك امبرلين .

- ليس في هذا ذنب .

- ولقد احتككت بي ، ودسست في جيبى ورقة كتب فيها .. « لا تندخل فيما لا يعينك » ماين ذهبت بعد ذلك ؟ وتربت الرجل مرة اخرى يفكر ثم قال : كنت مع صديق تلعب الورق .

- بل كنتما تحاولان اختطاف مس جراى . وهنسا كان لقلنا الثالث .. ان مجرد تعرفى ومس جراى عليك قريشة ضدك .. ولكن ، هل حاولت بعد ذلك بقليل ان ترمينى بالرصاص خلال نافذة جناحى بفندق شورهام ؟

فانكر الرجل ، وفكر ديل هنيهة ثم قال : يجوز انك لم تكن الرامى ، بل لعله صديقك القصير .. فانك قدمت ليلة الامس في قطار آخر الليل ، ولذلك فلايد انك كنت في تلك الاثناء في طريقك الى المحطة .. والان ، ارجو ان تكون قد تبينت حيفك .. ان مجرد محاولتك اختطاف مس جراى تجعلك في موقف لا تحسد عليه ازاء رجال البوليس .. كما اننى فاجانك وانت مقتحم العمل .. كان الباب مفتوحا فلم اغتصمه .

- هذا لا يبرر عملك . فلماذا جئت ؟

- كنت قد نسيت كتابين حين غادرت هذا المكان ، فحثت ابحث عنهما .. ولما كنت اود ان اتجنب المضايقات ، فقد آذرت ان اتسلل فاخذهما ، وانصرف من حيث اتيت .

- لعمرى انها لقصة سيضحك لها رجال البوليس طويلا .  
- ولم لا تسارع فتخبرهم .. اجر ، ولا تضيم الوقت !  
- اننى اريد ان اعرف اولاً من اعطاك الانذار الذى دسسته في جيبى في فندق شورهام .. ومن استأجرك لاختطاف مس جراى .. واحساب من تعمل ... واين كالفن جزاى الان ؟

- سئل غيرى .

- اذا كنت تظن نفسك صعب المراس ، فانا اشد منك

واصعب . لعلك سمعت عنى من قبل .

ولم تفارق الايسامة شفتى ديل ، وهو يضع قدميه فوق قدمى كارل ملقيا عليهما بكل ثقله ، ومصوباً المسدس الى جبهته .. ثم ضرب حافة المسدس بعرض راحته ، فترنح الرجل من جراء الصدمة .. وشاد ديل فالصق فوهة المسدس بقلقه . ثم ضغط عليها فشبهق مورجن في حشرجة ومال عليه فثلقاه باحدى كتفيه ولكم ذقنه ذات اليمين وذات اليسار .. وظل يصفعه حتى اقلنت يده حافة المنضدة وتقفقر نحو الحائط فدفعه ديل بعنف جعل راسه يصطدم بذلك الحائط فهوى على الارض ..

وصاح ديل يا امره بالوقوف ثم كرر العملية مرة اخرى .

حتى احمرت عينا الرجل .

وساله بلطف : كيف تجد العذاب في سبيل زعيمك ؟  
وبوخزه مرة اخرى بعنف وقال : فى وسعى ان اظل على ذلك طويلا .

وصوب قبضته فاجفل مورجن للمرة الاولى وهتف :  
وما الذى تبغىه ؟

- آه ، هذا خير لك .. انت تعمل لحساب امبرلين ؟

- لا .

- فماذا كنت تعمل معه بالامس ؟

- لقد قابلته لاساله عملاً فى اتحاد المطاط كى اكتسب قوتى

.. اننى كيميائى .

- ومن الذى عهد اليك بدس الانذار فى جيبى ؟

- شخص غير امبرلين .

- لعله نفس الرجل الذى استأجرك لاختطاف مس

جراى .. فمن هو ؟

- شخص اعلم لحسابه ..

فصفعه ديل على فمه وقال : ارجو ان لا تمشينى باكارل

.. فمن هو الرجل ؟

قصص مورجن فمه يظهر راحته وقال :

- حسنا .. ان جرائ في قبضتنا ، ولن يناله خير اذا اصابني ضرر .

- هذه حيلة لا تجوز على الاطفال .

- بل مادلين جرائي عن رايها فيها .

- آسف .. فهي في نيويورك .. واذا لم تكلم فساعدك

عذبا نكرا .

- حسنا .. اعطني سيجارة .

وظل ديل ممسكا مسدسه باحدى يديه ، بينما التقى اليه

سيجارة باليد الاخرى ، فوقعت على الارض .. وانحنى

مورجن ليلتقطها .. وفجأة اندس تحت منضدة المعمل ..

ثم رفعها بظهوره .. فوقعت القوارير والانابيب على الارض

متحطمة .. وقفز ديل فدفع المنضدة حتى لا تنقلب .. بينما

الساب مورجن من تحتها وقرر الى الزدده ومنها الى الحديقة

.. وترك ديل المنضدة تهوى .. واسرع خلفه ولكنه كان قد

تأخر اذ لم يلبث ان سمع ازيز السيارة ثم صوتها وهي تنطلق

في الطريق .. ولم تك نمة فائدة في محاولة اللحاق بها ..

فتحول ديل الى بقعة نائمة الاشجار .. واذا قدماء تنعشان

بجسم طرى لين .. فوقع على الحشائش ولكنه اسرع فاعتدل

وقامل ذلك الجسم فاذا به جسد سيلفستر انجرت !

ادرك مارتن ديل من الفحص ان سيلفستر انجرت لم

يودع الحياة من زمن طويل .. ولم ير على ملابسه آثار

صراع ، كما لم يكشف في عنقه خدوشا وكدمات .. كل ما كان

هناك ، حرج غائر في الحمحمه ، خلف اعلى الاذن اليمنى ..

وايقن ديل للوهلة الاولى ان كارل مورجن هو الجاني .. ولكن

مورجن كان قد فر .

ونهب ديل ، ثم ارهف سمعه ، اذ تنهأ اليه وقع قدمين

خفيفتين .. وفوجيء في اللحظة التالية برؤية مادلين ..  
وصاحت الفتاة المشققة :

- مارتن .. انت بخير !

- اجل .. ولكن ، ألم اطلب اليك ان تلزمي البيت ؟

وفطنت الي جثة انجرت ، فانسعت حذفتها رعبا ،

وصاحت : ما هذا ؟ .. اهو ميت ؟

- اجل .. وقد نعشوت في جثته ، ويبدو لي انه مات قبل

ذلك بقليل .. ولعله كان يحوم حول الدار ، ففاجاه كارل

وظنه من اعواننا فهوى بمؤخرة مسدسه الكبير على راسه ،

فرداه .. والان ، عودي الى البيت ، وسالحق بك بعد

دقيقة .

واقبل بعد انصرافها يفتش الثياب التي كانت على الحثة ،

فلم يجد شيئا يذكر ، سوى المسامعين المضخمين للصوت ،

وورقة وحافطة تقود .. وكالما كان سيلفستر مطمئنا الي

خطه ، فلم يكن يحمل مسدسا .. ورد ديل المسامعين

مكائهما ، ودمس الاشياء الباقية في جيبه .

واحق بمادلين في حجرة الحلوس فبادرها قائلا : والان ،

ساقدم على مهمة بفيضة .. ستاتصل بمكتب المخابرات

السرية ، فليس من ذلك مناص ..

وادار قرص التليفون ، فاتصل بعاملة الاستعلامات ،

وسالها عن رقم المكتب .. وسرعان ما كان يقدم نفسه الي

الموظف المختص في « نيو هافن » فلما استوثق من ان هاميلتون

قد مهد الطريق من قبل ، قال للرجل :

- اراني مضطرا الي ان ادعوك الي ستامفورد على جناح

السرعة .. فهناك حادثا اختطاف وقتل .

وعاد الي مادلين فقال لها : كان كارل هو الذي اقتحم

المعمل كما انه كان احد الرجلين اللذين حاولا اختطافك ..

ثم انه نفس الرجل الذي دس الانذار في جيبى .

وقص عليها ما كان بينه وبين كارل من حديث ، ثم استطرد قائلاً : ما شككت في أنه من عمل النازي .. ولكني لا اظن له قيمة كبيرة .. واخشي انه لم يعين لمساعدة ابيك في المرة الاولى عفواً .. فهل تورته عرف تركيب المطاط ؟ ..

- لم يقض ابي بالنسر الحقيقي الا لي .  
- هو ذلك ، فلو ان كارل كان يعرفه ، لما كان هناك داع لاختطاف والدك ، ولكنه اوفد لبحث عما يهدى الي هذا السر .. وقد اقر باختطاف والدك .. وذكر انه لا يعمل لحساب اميرلين ولكني لا اكداد اصدقته ، او اكدبه .

- وهل من المعقول ان يكون اميرلين نازياً ؟  
كل شيء محتمل في هذه الحرب ، وأنا واثق على كل حال من ان كارل يعمل لحساب شخص آخر ، بجانب شيكاجوير ، رئيس الجواسيس النازيين هنا ، ولكني لا اكداد اصراف شيئاً عن ذلك الشخص .. على ان الشيء الجديد الذي تكشف عنه حادث اليوم ، هو ان خصومنا اكثر من فريق واحد كما يدل اقدام كارل علي قتل انجرت .

واخرج ذيل الوريقة التي وجدها في جيب انجرت ، فاذا فيها بضعة حروف واصطلاحات وملاحظات مقتضبة ، استرعى انتباهه منها الحرفان « م . م . ج » اشارة الى مادلين جراى ، والحرفان « م . د . م » اشارة الى مارتن ذيل ، وقد تكورت مرارا ، وسيارة - ٨٥ مدينة .

وقال مارتن ذيل : هذا دليل على ان سيلفستر كان يقضى انورك .. كما عني بان يتعقبني بعد لقاءك بي .

اما حافظة النقود ، فكانت تضم بعض الاوراق المالية وبعض اوراق خاصة ومجموعة من البطاقات استرعت اهتمام مارتن .. كانت كلها باسم سيلفستر انجرت ، ولكنها مختلفة العناوين متباينة المناصب والمهن ، واهتم بنوع خاص بواحدة منها تدل على ان انجرت كان يتبع « مكتب شيندلر للتحريات

والابحاث السرية الخاصة » بنيويورك فصاح :  
- هذا شيء استطيع التاكيد منه ، فان هذا المكتب من خراج ادارات التحري واحسنها سمعة ، كما انني على صداقة مع صاحبه « راي شيندلر » وهو يقيم على مقربة من هنا وقد اجده في داره ، اذا ساعدني الحظ .

واذ ان قرص التليفون لثما واتاه لرد خلال المسامع ، هتف : راي ؟ . انا مارتن ذيل .. اسمع انعرف شخصاً يدعى سيلفستر انجرت ؟  
وصمت شيندلر لحظة متردداً ، ثم اجاب : اجل اعرفه .

- اهو يعمل لحسابك ؟  
- في بعض الاحيان .  
- اذن فيستغنى ان ابلغك انه ذهب الى الرقيق الاعلى .

- واين كان ذلك ؟  
- في دار كالفن جراى ، وقد عثرت على الجثة مندهنية .. الم يكن في اثر مادلين جراى واترى ؟  
- كان في اثر الاولى .. ولكني لم اعرف انه كان يتعقبك .  
والا لماقتته .. هل ابلغت البوليس ؟

- بل طلبت احد رجال المخابرات السرية .. ففي الامر شيء اكثر من جريمة القتل .  
- اذن دع لي الاتصال بالبوليس ، قائماً على معرفة بهم ، وساحضر بعد قليل .

ولما انتهى مارتن بالحديث التليفوني وعاد الى مادلين سألته :

- اهنك امل في العثور على ابي ؟  
فاجابها مسرراً : هناك امل في كل شيء وفي كل آن .. وان احتاج الامر الى مجهود شاق ، والى وقت . لقد انلركما الاشقياء بالحوادث التي الحقسوها بالعمل فلم يفلحوا في ارهايبكما ، ولقد ظننت بالامس ان حادثي اختطاف والدك

واختطافك دبرا لينفدا في وقت واحد ، ولكن هذا الظن اسفر  
عن خطأ ، وفي الوقت الذي ازجى اليك فيه الموعد الزائف  
لمقابلة امبرلين .. دس لك بعضهم الانذار الذي حدثت فيه  
من هذه المقابلة .. فلماذا ؟

لان الاشقياء خشوا ان يعضوا في الشرح حتى اذقائهم ..  
ولكنك لم تؤخذى بالانذار ، واتصلت بي .. فعمدوا الى  
الانذار ، وعادوا يفكرون في عمل برهيك ، فافسدت عليهم  
عملهم .. ومن لم يبدت المعركة تحمى ، لانك دفعت بي في  
غمارها ولم يجد الاشرار انفسهم متاهين لان يعتقدوك وابالك  
قيعدوكما .. بل راوا ان حرب الاعصاب قد تجدى .. وان  
انبتت التجربة خيبة رحائمهم .

وانقضى نصف ساعة قبل ان سمعنا صوت سيارة تقف  
خارج الدار ، وراينا من النافذة رجلا اشيب بفادرها ، فخرج  
ديبل للقاتله .. وتصافحا في ود قديم وطيد ، وفي تلك الاثناء  
وصلت سيارة اخرى . هبط منها رجل متورد الوجه فقال  
شيندار وهو الذي وصل في السيارة الاولى ، هذا رئيس  
البوليس وابفرن ، وهذا مستر ديل .

وافضى اليهما ديل بالقائع .. محتفظا لنفسه بالاستنتاجات  
والافتراضات والاحتمالات .

وقادهما الى حيث كانت حثة انجرت فنادى وابفرن  
مساعديه الذين كانوا يصحبونه في السيارة ، وسرعان ما اقبلوا  
بالتقطون صورا للحنة في مختلف الاوضاع وبعباننن مكان  
الجريمة .

وتركهم لعلهم وتحول يسأل شيندار :

هل كان هذا الرجل يتعقب مادلين جراي لحسابك  
يا راى ؟

أجل ، وان كنت لم اعرف الامور الاخرى التي تحدثت  
عنها مادتن .. فقد نجذتى عميلة .. قالت انها تخشى على

من جراي من مؤامرة تهددها ، فهي ترجو ان تساعدنا ، وان  
كأنت قد وعدتها الا تبلغ الامر للبوليس .  
مسأله ديبل : ومن كانت تلك العميلة ؟

لقد اتصلت بمكتبي في نيويورك فعرفت ان اسمها  
ديانا بارى .. وهى طويلة القامة ، جميلة ، شقراء .. زرقاء  
العينين .. انيقة اللبس .. ذلقة اللسان ..

وكافح مادتن ديبل حتى قاوم عواطفه فلم ترسم على  
اسناره . فقد عجب اذ الفى اندريا كينيل تعترض طريقه  
مرة اخرى .

- ٤ -

ولما اقبل جيتريك مندوب المخابرات السرية كمر ديبل  
فصته ، واجاب ومادلين عن عدة اسئلة ..

وقالت مادلين : لست اعرف صديقة تدعى ديانا بارى ،  
او تشبهها .. كما اننى لم اكن مهددة ..

وارسل جيتريك الوصف والعلومات التي سمعها عن  
الفتاة خلال التليفون الى نيويورك للتحري .

وجاء طبيب شرعى فحص انجرت ، واكد استنتاجات ديبل  
عن مقتلها ، ثم امر بنقله في سيارة البوليس الى المشرحة ..

وقام المختصون بالنقاط الصور اللازمة ، ونقل بصمات  
الاصابع ، وفحص المعمل ..

وسأل وابفرن عن مستر كوك ، فاكدت له مادلين طبيعتها ،  
ونقنها فيها ..

وحك جيتريك ذقنه ثم قال : اولم يسبق ان تلقيتما اى  
الذار من قبل ؟

لا .. اللهم الا قصاصة الورق التي القيت على في  
واشنطن ..

اولم يطلب احد فدبة لايبك منذ اختطافه ؟  
فقال ديبل : ان الاختطاف من اجل الفدية لا يتمشى مع

الحوادث التي أصابت الممثل .  
وقالت مادلين : ولقد بحث البوليس امر هذه الحوادث  
دون أن يتوصل الى شيء .

— أولم يسبق لإبيك أن قضى ليلته بعيدا عن الدار ؟ ..  
فقال ديل : انكم تعرفون الان ما تعرفه ، بعد ان قصصت  
عليكم كل ما لدينا من معلومات ولا تنس محاولة اختطاف  
مس جرای .. والرخصة التي اطلقت على خلال نافذتي في  
فندق شورهام وحادثة كارل مورجن .. ومقتل انجرت ..  
وقال جيتريك لشيندر : اذا كنت شديد الثقة في انجرت ،  
وكان مورجن يعمل في تنفيذ عين الخطة التي استأجرت تلك  
المرأة انجرت من مكتبك لاجلها ، فلماذا قتله ؟

وكان هذا السؤال قد خطر لما رتن ديل قبل ذلك ، وفكر  
فيه وهو صامت .. وخرج من تفكيره بشعور بأنه بدأ المعركة  
لتوبه ، لا قبل ذلك ، وان مقابلته لاندريا كينيل انما كانت من  
المعلومات الخاصة التي يجوز له الاحتفاظ بها لنفسه .  
وتساول جيتريك ووايفرن وشيندر الفداء مع مارتن  
ومادلين .. فلما فرغوا منه ، رن جرس التليفون ، واستدعى  
شيندر ، فعاد بعد ان اتم حديثه مع الداعي وقال :

— ان العنوان الذي ادلت به الفتاة في « بنسبون » عام ..  
وقد تحرى رجالي قبيل لهم أنها نادرتهم دون ان تترك عنوانا  
آخر ، ووعدت ان تعود لتسال عما قد يكون وصل من خطابات  
باسمها ..  
— اذن ، فلتراقب المكان ..  
فقال ديل : لا يحتمل ان تعود اليه بعد ان تعلم بمقتل  
انجرت .

— هذا حق .. ولكنه لا يصرنا عن المحاولة .  
فاقترح شيندر كتمان الحادث حتى لا ينبه شركاء مورجن  
وانجرت ، ولكن وايفرن قال انه لا يستطيع كتمانه اكثر من  
اربع وعشرين ساعة .. فقال ديل :

— حسنا ، واحب ايضا ان تكتفوا وجود مادلين هنا ، فان  
الاشقية لا يرلون يبحثون عنها .. وفي وسطها ان تحمل  
مسز كوك على البقاء هنا الليلة ، معتدرة لزوجها بامر ما ،  
حتى لا يعطن احد الى وجود مادلين .. وبجانب هذا ، يجب  
ان يعين حارس لها ، فانا مضطر الى الذهاب الى نيويورك بعد  
الظهر . وقد لا أعود الليلة ..

مورعد وايفرن بان يقيم عليها حارسا ..  
ورافق ديل شيندر في سيارته الى نيويورك ، فوصل  
الى مشرب روزفلت في تمام الساعة الرابعة والنصف .. ولم  
يطل به الا انظار ، حتى وافاه مندوب هاميلتون فأسلمه  
مظروفا محشوا بالأوراق وقال له : .. وبخسرك مستر  
هاميلتون بان الحمامة تنزل الليلة في فندق « سافوي بلازا »  
واضرب الرجل ، فدنس ديل المظروف في جيبه ، ونهض  
ليبحث عن مكان هادي ، بغض فيه التقارير التي أرسلها اليه  
هاميلتون . بيد انه لم يتعد كثيرا ، حتى اعترضت طريقه  
سيارة راحت سائقها تشير له بيدها ، فسار اليها في تودة  
وبردد ، لم يصعد الى جوارها هاتفا :

— اهلا بك يا اندريا ! ..

وادرك مارتن ديل ان هذا اللقاء محض سذفة ، فان احدا  
غير هاميلتون ومندوبيه ، لم يكن يعرف شيئا من وجوده في  
نيويورك . فضلا عن انه فارق سيارة شيندر امام فندق  
« ريتز كارتون » ولم يذكر له وجهته .. على ان السذفة  
تخلق المفامرة ، وكانت اندريا كينيل خليقة بهذه المفامرة حتى  
نظرانها كانت مفعمة بالخطر ! .. وكذلك صدرها الناهد  
الناضج الذي راح تدياه بتأرجحان في اغراء كلما تهلجت  
انقاسها ! ..

وقالت الفتاة : مفاجاة ادهشك ! ؟ .. لقد فادرتنا  
واشنطن بالطائرة في الصباح ، اذ ان لوالدي عملا هنا وسيجتمع

بعض رجال الاعمال الليلة .. اما انا فداعية الى ويستبورث  
.. وكنت افكر في ان اسال عنك في ستامفورد .. ولكن ، هلا  
دعوتني الى شيء من الشراب ؟

وتردد برهة ثم راي ان يمضي في المفامرة فقال : اذن ،  
انجهي بنا صوب فندق « ساغوي بلاترا » ..  
وكان يرقبها بعينين حادتين ، فلم يختلج وجهها اقبل  
اختلاج .. ولما بلغا الفندق وغادرا السيارة الى المقصف  
الفاخر ، واتخذوا مجلسهما ، بدأ مارتن يشعر بان اندريا  
تحاول ان تبدي له في اقراء حواء وانحوالها .. وسالته عن  
مادلين ، ثم قالت :

- او هل خلفتها في ستامفورد ؟

وللمرة الاولى ، اكتشف نقطة ضعف في خطته .. كيف  
حاول كتمان وجود مادلين هناك . وقد سبق ان ذكر لاندريا  
ذلك حين التقيا في واشنطن ؟ .. على انه سرعان ما وفق الى  
مخرج فقال :

- لقد تركتها في رعاية صديق لي بنيوورك ، خوفا عليها  
من الجواث .

- وكيف حال ابها ؟

فقال غير كاذب : لقد نقل الى مكان اخفى فيه .

- ومنى تحتاج الى مساعدتي ؟

- لست ادري .. ولكن ، الى متى تمكثين في ويستبورث ؟

- لن يطول بها مكثي ، فان ابي يتوق الى ان يقضى وقتا  
في دارنا في كارولينا الشمالية ، بمجرد انتهائه من مهمته  
هنا .. وسابقه لتدبير كل شيء .. كم اتمنى لو تستطيع  
ان تصحبنا فان المكان جنة رائحة حبية ! ..

- ان امامي عملا لابد من انجازه ..

- اهو مهم ؟ .. وهل سيطول امده ؟

- لن يلبث ان ينتهي بسرعة ..

فتطلعت اليه بعينها الفاتنتين وقالت بسرعة : .. اذن  
لا بد انك وفقت الى اشياء كثيرة ! .. هل عرفت خصوصك ،  
وما وراءهم من اغراض ، والراس الذي يدبرهم ؟ .. اعني هل  
كتفت سر جواسيس المحور اللذين حدثتني عنهم في المرة  
السابقة ؟

واشعل سيجارة ثم قال : لم ازل بعد حائرا ، وان كانت  
الخبرة قد بدأت تنقشع ..

وتطلعت اليه وذهنها سارح ، ثم اشعلت سيجارة وقالت :  
سبيت ابي ليلته في ويستبورث ، فلم لا تأتي معي فتناول  
العشاء هناك ، وتقابله ؟ .. ان ابي تواق لرؤيتك ، سيما وانني  
تضمنت عليه ليلة الامس قصتك .. وقد ذكر لي ان لديه  
امرا يهمك معرفته ، فهو يريد ان يوجه اليك ..

واحسن ذيل باقراء في ليجتها وقال : وما هذا الامر ؟

- لم يقله لي .. ولكنه اكد لي ان اطلعك على رغبته ..  
وما عهدت منه مثل هذا الاهتمام لامر بسيط .

- حسنا .. سأزوره يوما فان مهمتي تشغلني الان عن  
كل شيء .

- اذن هالك عنواننا في ويستبورث ، ورقم تليفونا ..

وجلسا برهة صامتين ، ثم سالته : هل ستمكث الليلة  
في المدينة ؟ ..

فاجابها : اجل

- واين ؟ .. فاجاب بوجه لخطته : هنا ..

وبدا يشعر بانه احسن صنعا اذ استيقى امر اندريا كينيل  
لنفسه ، ولم يح به للسولس او للمخابرات السرية ..  
واحضر السافر كاسين اخرين فرفع كأسه وهتف : نشرب  
نخب الجريمة !

فابتسمت واخذت تأملها ، فلم تنفخ لحة من اساورها  
وعاد يقول : لقد ابطأت في حل هذه المشكلة ، وظهر انني افتقد



شيئا لم استبينه بعد .. ان لدى بعض اعمال آمل ان انجزها  
قبل الساعة الثامنة مساء فهل تقابليني اذ ذلك فنقضي  
بضع سويحات في الترفيه عن نفسيانا ؟ فليكن لناؤنا في مقصف  
"لويس وارماند" .. ولاصرف الان كي لا تاخير في العودة ..  
وداعيا في مرج لم غادرها فسار الي ردهة الفندق ، وكتب  
عبارة لا معنى ليا في بطاقة وضعها في غلاف كتب عليه اسم  
" مسير فرالك امبرلين " ، واندس وسط النزلاء المزدحمين  
احام مكتب ادارة الفندق ، فاستقط الخطاب امام الكاتب  
خلية ، وابتعد ، وظل يراقب الكاتب حتى رآه يختم الخطاب  
بالخاتم العين لوقت وصوله ، وكتب عليه رقم غرفة امبرلين  
فاقترب دبل بسرعة واستطاع ان يبين الرقم قبل ان يضع  
الكاتب الخطاب في المكان الخاص به .. وكان الرقم "١٠١٣"  
- ثم قال دبل للكاتب :

- اريد غرفة لليلة واحدة .. في طابق مرتفع ، كالعاشر  
مثلا ..

ولم يشأ ان يدلي باسم مستعار ، خشية ان تسأل اندريا  
عنه فتكشف الخدعة . وبعد نقاش مع الكاتب ، استاجر  
الغرفة رقم « ١٠٧١ » فصعد اليها واستلقى على فراشه  
وقض خطاب هاميلتون ..  
ووجد التقرير الاول عن كالفن جراي .. وكان وافيًا  
رغم اقتضائه ..

« نجلد من أسرة من نيو انجلند . تخرج في كلية  
هارفارد . تمتع خمس سنوات بعضوية مجلس ادارة كلية  
ميدلبوري .. تزوج وانجب مادلين الحاصلة على بكالوريوس  
في العلوم من كولومبيا ومانت زوجته .. كان عضوا في معهد  
ماساشوسيتس الفني من تسع سنوات . شغل كرسي  
الاستاذية في هارفارد سنوات .. ورث عن ابيه ثروة ، فاعتزل  
المناصب واعتكف منكبًا على أبحاثه .. له مؤلف واحد ،

ومقالات في الصحف العلمية . ليس له ميل سياسي ..  
يسيطر محبوب من القلائل الذين يعرفونه » .  
ولم يكن دبل ليطلع في أكثر من هذه المعلومات ، فتحول  
الى تقرير « وولتر ديفان »  
« ولد في بلدة في أنديانا ، لاب نحار .. هرب الي شيكاغو  
في السادسة عشرة . فعمل كبائع صحف ، وكساعي تلفراف ،  
وكنظف للسيارات .. رياضي هوى حمل الاثقال وكرة  
القدم .. اشتغل كعامل ميكانيكي في ( جراج ) وعكف على  
الدراسة ليلا .. ثم عمل مهندسًا ميكانيكيًا في مصنع سيارات  
ديترويت .. ثم ميكانيكيًا في مصنع كوريسكو كينيل  
الكيميائية .. »

واهتم دبل لهذه النقطة ، فقد كان ارتقاء « وولتر ديفان »  
وقبول مصانع « كوريسكو » أن تعهد اليه بمنصب الادارة فيها ،  
شيئا مستغربا .. فقد اصبح بهذا ، قائدا في المعركة الكبرى  
التي شنها كينيل ضد نقابات العمال .. المعركة التي انتهت  
بتحقيق برلمانى اتهم ديفان فيه بوضع نظام للتحسس في  
المصانع ، وبتهديد العمال وارهابهم ، وبأنه قال ان من يناصر  
النقابات من عمال مصانع كوريسكو ان يسلم من الموت .. ولقد  
لبت عليه انه لجأ عدة مرات الي تنظيم اضطرابات ذهبت  
ضحتها ارواح عديدة .. ولكنه استطاع ان يبريء نفسه ..  
ولقد غدا بفضل منصبه شخصية غريبة غامضة .

والفر دبل ان هذه الشخصية ثلاثم ظهور ديفان الفحاشي  
اتناه حادث اختطاف مادلين ، وتمشى مع سوء التفاهم الذي  
تمكن مورجن وزملاءه من الفرار بفضل .. على انه كان ينقص  
دبل اتحاد الرابطة الذي تربط بين ديفان ومورجن .. ولم  
يكن لديفان ميل سياسي معين ، ولا كان ينتمى الي منتسدي  
أى هيئة ما .. ولم يكن يخذ عليه سوى مقاومته لحركة  
النقابات ، وآرائه عن العلاقة بين المال والعمل .. وقد  
اتهم - قبيل الحرب - بأنه على علاقة بمؤسسة الماتر

قبل الحرب ، ان يقضي شطرا كبيرا من صيفه كل عام في أوروبا  
صحة أندريا .. وكان من الأمريكيين الذين سجدوا بعد  
موسوليني لتنظيمه مواعيد القطارات يوما .. واتخذ أندريا  
من ثلاث أو أربع قضايا كانت حديث الصحف .. وكانت  
أحداهما مع يارون بروسي وانتهت بكثر بعض الزجاجات على  
رؤوس رجال البوليس في مترو بدوفيل .. وكان كثير من  
قضايا أندريا التي ذامت ، موزعة بين شركائه أيتها في أعماله ،  
وغرمانه المناسمين له .. والغمس في السياسة وقتا ، وكان  
أيضا يوضع اتهام في تحقيق برلماني لمدائه لمجلس نقابات  
العمال .. ولكنه خرج سليما من كل شائبة ، الا من عدائه  
للتدخل الحكومي .. واكتسب احترام كل الهيئات ، حتى  
المخالفة له في الرأي .. ومن الغريب أنه كان من أوائل المنطوقين  
لتسفيد القانون الاجباري بحفظ سجل لبعثات الموظفين في  
الشركات ، ولقطع علاقته مع الشعوب المحورية ، قبل اعلان  
اي اجراء حكومي بذلك ..

وادرك ديل انه امام شخصية عميقة .. وراى فيما امامه  
من معلومات رابطة بين بداية كينيل المتوسطة ، والصنع  
الضخم في « موبيل » .. وبين الشاعر اليسفي وتنظيم  
موسوليني لمواعيد القطارات .. وبين نشأته ونسابة وولتر  
ديغان ذي المواهب التي جعلته ميطرا على هيئة غامضة  
تغوص الجمعيات السرية .. غير أنه كان من المحقق انه ام  
يكن في تاريخ كينيل ما يشين سمعته كيوطن ! ..

وبدا ديل بحس بحيرة ، ويفكر في أنه ربما اخطأ منذ  
ابتدأه في معالجة القضية التي بين يديه .. وشرع يري ما يدعو  
الى ان يغير بعض آرائه وما توصل اليه من استنتاجات ..  
وما يؤكد له في الوقت ذاته ان كينيل لم يجامل اي تاذي .

وعحول بفكر في أندريا كينيل .. كان لها عشيق روسي  
يوما .. ثم انها كانت « ديانا بازي » التي استخدمت أحد رجال  
مكتب شيندلر ، ولو تفاضينا عن قواعد المنطق ، لراينا أن

امريكية ، ولكن الاتهام لداعي . وكان امينا مخلصا لمنصبه .  
وتدرك ديل هذا التقرير ، وراح يطلع على ما كتبه هاملتون  
عن « هوبرت كينيل » .. فوجد أنه يتخلد من أسرة متوسطة  
في « موبيل » بولاية « الاباما » ، وكان أبوه يملك محزنا كبيرا  
للادوية ، عمل فيه هوبرت بعد تخرجه في المدرسة العليا .  
ولعل هذا كان منشأ اهتمامه بالكيمياء الصناعية ، واختياره  
« موبيل » مركزا لاحد مصاعفه الكبيرة ومات أبوه وهو في  
الحادية والعشرين ، فباع مخزن الادوية ، ورحل شمالا ،  
فالتحق بمدرسة الحقوق ، ولما تخرج التحق بمؤسسة لبعض  
المحامين في نيويورك ، وجد واجتهد فلم يبلغ الثامنة والعشرين  
حتى كان شريكا فيها . وتزوج وانجب أندريا .. وبعد ست  
سنوات كان قد اصبح رئيس المؤسسة ، وبعد سنتين تولى  
تصفية شركة للادوية في « مينيسا » . وبعد سنة ،  
وسلسلة من التصرفات المعقدة التي لم تقع تحت طائلة  
القانون ، احرز القسط الاوفر من اسهم الشركة التي بدأت  
اذ ذاك تتعش .. وكانت بداية اتحاد مصانع كينيل الكيميائية  
العظيمة .. وكانت التطورات التي امتدت ذلك ، معقدة غامضة  
في مجموعها ولكنها كانت بسيطة في مظهرها : تنفى اي شك ..  
وانسعت شركة الادوية المحيطة بالفهوض ، حتى اصحت  
من اهم الشركات في الدولة ، وابتلعت كثيرا من منافساتها .  
واردادت ارباحها .. وكانت مسر كينيل في تلك الاثناء ، قد  
سأقت ذريعا بعينها الزوجية ، ففرت مع شاعر روسي متبوس  
بالفلسفة الفلسفية .. وترك هوبرت كينيل أعماله القضائية  
لشركائه في مؤسسة المحامين ، ووجه كل جهوده للأعمال  
التجارية .. وبعد طائفة من القروض القريبة والتصفيات ،  
والرهينات ، والمضاربات بالاسهم ، والسيطرة على بعض  
الشركات ، اصبح بعد سنوات يملك مصانع في أربع ولايات ،  
وانقل من انتاج الادوية البسيطة ، الى انتاج المواد الكيميائية  
ويبلغ دخله مليون دولار في السنة .. واعتاد لسنوات طويلة

أياها استفل جمالها وميولها الخيالية والبوليسية كما أستغنتها  
هي مذ تقابلت مع ذيل .

وترك ذيل هذه الناحية الى حين وتناول التقرير الذي  
وضع عن فرانك امبرلين ، فالتقى أنه ولد في نيويورك في بيئة  
مثرية وتلقى علومه في مدارس خاصة راقية . واهتم بمسائل  
تتعلق ببنود واسع كبير . ادخله ابوه في مصانع اتحاد المظاظ  
فظل ست سنوات يتدرب في فروعها المختلفة . فلما استقر  
في ادارتها داخله غرور لما بين يديه من تعات . واكتسب  
عضوية « الروتاري » . وتلخص اخلاقه في انه يعتبر « امنا  
على العموم وحسن النية . ولكنه ليس عظيم الذكاء » .

لم يحارب عينات اعمال ولم يختلف مع الهيئات الحكومية  
. بحرى في تصرفاته على نظام ديفيسق وتتمسك بالقواعيد  
والاصول . مبعد عن السياسة . وفيما عدا ذلك أوقف  
كل جهوده على اتحاد المظاظ منذ البداية . الى ان تبرع  
بخدماته للوطن عند بدء الحرب .

وقلب هذا التقرير آراء ذيل راسا على عقب . . كان  
سريحا ليس فيه ما يريب .

\*\*\*

كان امبرلين يتأهب لخلع ثيابه حين ولج ذيل الحجرية  
فعرف بالثورة ، وتبدى عليه الغضب .

وأغلق مارتن الباب خلفه وقال في اعتذار : لا تظننى  
استظلت هذه الطريقة ، ولكنها الظروف .

فصاح امبرلين : بل انك تهادت . . ألم اعلمك ان  
استظلت وقتناك حين أعود الى واشنطن ؟ ما اراك مستبصنى  
انما ذهبنا ! . . تفضل اخرج والا . .

— عامى فسحة من الوقت احذلك فيها ، ريثما يأتون  
لاخراجى . . فلماذا لا توفى العناء ؟ . . لقد وقعت بضعة

احداث ما بين الامس ، والليلة ، اثبتت ان ابتكار كالفن جراى  
لم يكن وهما زائفا .

— لقد قلت لك اننا اخترنا الابتكار .

— ولكن هذا كان قبل اختطاف جراى .

فغفر امبرلين فاه ، ولما بيل في وقفته وهتف :

— ماذا ! . . لم اقرأ عن هذا في الصحف .

— لاننا نفتكم الحادث . . ولقد قتل رجل هذا الصباح ،

اتناء افتتاح شخص ما لمعمل جراى . .

— لو اتنى تحققت من ان ما تقوله قريبة او حيلة لكى . .

— لا داعى لان تهودنى : بل اتصل بفرع المخابرات السرية

في نيويورك .

— ولكننا في بلد متحضر ولا يجب ان تسمح السلطات

للاشقياء بان يعيشوا بالامن . — وما الذى ستفعله .

— ما الذى سافعله ؟ . وماذا تترفع ؟ . لو كانت قصتك

صحيحة فستتولى السلطات المختصة . . فتأطعه قائلا :

— وهل نسيت انك كنت سلطة مختصة يوم غرض عليك

جراى الابتكار الذى دعا سلطات اخرى « غير مختصة ! » الى

الاقدام على هذه المفاجرات ؟ . وهلا تذكر اننى سالتك بالامس

بما اذا كنت على موعد مع مس جراى ، فانكرت ، بينما كانت

هي قد تلقي دعوة تليفونية بذلك ؟ . وتبين انها كانت خطة

لاستفراجها واختطافها ، لولا اننى اقتديتها في الوقت المناسب

. . وكان جلبا ان الدعوة — صحيحة كانت او زائفة — انما

دبرت لتسهيل الاختطاف . . هل رأيت الان موقفك ؟

لا تحدى في هكذا يافرانك ، فانما ادلى اليك بما قد يخطر ببال

أعنى المخبرين . . سيما وانك كنت مقصد جراى وابنته

والسيطر على اتحاد المظاظ .

قبهت امبرلين صاح : ويحك يا رجل ! . . اراك ان تشكك

في امانتى ونزاهتى .

واشعل ذيل سيجارة ، وهو يرقم الرجل في هدوء يزيد

في استشارته . . كانت عيناه تفحصان كل خليجة من خليجات

امبرلين في دقة وانتباه مرهف ثم قال له :

- يا مسقني اني ساضطر الي ان ازعزع الثقة بك  
بامرائك .. دعنا نواجه الموقف .. قد تكون انت امينا ،  
ولكن هذا لا يستدعي ان يكون من حولك امناه .

- ان اغواني من خيرة ارباب الاعمال الذين يتربعون على  
عروش الصناعة في البلاد .

- هذا لا يهم .. ولكن هل لك ان تخبرني عن اختيار  
ابتكار جرائي واثبت زلفه ؟

- اني ارأس هيئة ذات نظم حديثة ، واستعدادات  
هائلة ، واميزان اكفاء .. ومع ذلك ، فاذا اسررت على سؤالك ،

قلت لك ان ابتكار جرائي لم يستهدف للاضرار المتسعة  
هناك .. فلقد اهتمت بالموضوع كل الاهتمام .. وتصادف

ان التقيت بخبير في هذا الميدان ، انباني بان جرائي حاول ان  
يبعته ابتكاره ، وانه فحصه فحصا دقيقا وافيا ، فوجدته

ابتكارا رائعا .. ولذلك لم اتسام من ناحيتي ان اصعب وقت  
اغواني وجهودهم ..

- فقتلت المشروع ؟ .. اليس كذلك ؟ اهملته ورحلت  
تزعج ان خصائيك قتلوه فحصا وتحليلا .

- ان التخبر الذي حدثتك عنه موضع احترام الهيئة  
التي ارأسها ، والتي كانت تبه فخرا لو ضمته اليها .. انه

من أبرز الشخصيات في ميدان انتاج المطاط .  
- ومن هو ؟

- مستر هوبرت كينيل ، رئيس مشروعات ومؤسسات  
كوبيتكو .

والتي اميرلين كلمانه وكانه يقدف قتابل متفجرة ..  
وارتجف دليل قليلا ، اذ رأى احدي لغرات شبكته ، تترقى  
وتسد على غير توقع .. وقال اخيرا :

- اذن فكانت اعتمدت على حكم كينيل الذي يستثمر  
مليونى دولار في مؤسسة تنتج المطاط الصناعي بطريقة  
« البيوتادين » التي تختلف عن طريقة جرائي ؟

- انه من اكبر رجال الصناعة في الدولة ، ومن اكثرهم  
نزاهة ..

- ولكنني اذكر ان مدير مصالعه « وولتر ديفان » اخبرني  
ان ابتكار جرائي كان يبشر بنجاح ..

- ان ديفان لا يفقه في الكيمياء ..  
- لا ولا كينيل ..

- ولكن لكينيل من النفوذ والمال ما يكفل له آراء اعظم  
الخبراء ..

- لماذا تدافع عن كينيل ولا تفكر في انه غرر بك ، وانخذك  
اداة لقتل مشروع جرائي ؟

- اناك تهاجم رئيس البحتاد صناعي كبير ، فاذا كنت  
تحاول الاساءة اليه ، لتظنر بذلك فاعلم ان جهلك ذاهب في  
البواء بددا .. واذا كنت تحاول التيهويش ..

- لا تضع الوقت في السكلام .. ما الذي اهتمت ان  
تفعله ؟

وحملق اميرلين فيه مشدوها بينما استطاب دليل المضي  
في سياسة الهجوم فقال : اجل .. لا تنس ان موقفك سيثير  
اهتمام الناس لو شرحتهم لهم كما ينشئه لك ..

فنظير اليه اميرلين في تحد وقال : سافحص كل ما قلته  
لان واجبي يدعوني الي ذلك .. فاذا كان الامر حقيقة وليس

تيوشا من ثبات افكارك ، وضع ابتكار جرائي تحت فحص  
دقيق ...

- ساتصل بالمخابرات السرية غدا ، للاذلاء بتقريرى  
وساذكر اسمك واهمائك مشروع جرائي اعتمادا على قواي  
كينيل .. فاذا لم تكن قد اتخذت اجراءات عملية حاسمة

حين ذلك الوقت فستجد السلطات المختصة تطالبك بان تبرر  
اهمائك للمشروع بصفتك موظفا ومن المسؤولين ..

- اخرج ولا تتلصق فانس في النظر زالرا !  
وخرج وهو مرفاح الي نتيجة المقابلة .. كان اميرلين

أيمنا ولكنه كان « عبيطاً » مما جعله أذاه سهلة في يد الغير .  
وكانت الساعة الثامنة مساءً فنذكر موعده مع أندريا .  
وجد في السير مجازاً ردهة الفندق . . والبرط عجلته مر  
برجلين لم يعقل إلى أنه يعرف أحدهما إلا بعد أن ابتعد عنهما  
فلم يشأ أن يلتفت خلفه أو يستوبق من أن الرجل عرفه  
بذوره بل انطلق إلى الخارج . . وإن كنت رؤية الرجل قد  
أوجت إليه بشيء من أعمال كينيل المنتظرة في ذلك المساء . .  
إذا لم يكن الرجل سوى وولتر ديفان .

— ٥ —

سأنته أندريا كينيل وهي تعص الكونيك الذي كان  
يعلا كاسها :

— إلى أين تذهبين الليلة ؟

فأجابها وقد انتشى من الخمر وإن ظل متأهبالاً بمفاجأة :  
أيضا شئت .

فانفجرت شفاتها الشهيخان عن ابتسامه مقربة وقالت :  
— ما أمضكم معشر الرجال أذع الأمر لي !

ورضح في رضى فقد كان يفكر في وولتر ديفان وقد أوجت  
إليه غريزته ، وحى يقين ، أنه كان الزائر الذي أخبره امبرلين  
أنه ينتظره . . وتعنى لو أن الفرصة سمحت له فاسترق  
السمع وعرف محور حديثهما !

وانطلقت بهما سيارة أندريا في شوارع نيويورك ، حتى  
أجترت منزله « بارك » ثم صرحت شرقاً . . وما لبثت أن  
وقفت أمام دار لا يضيء مدخلها سوى مصباح خافت فهبطت  
الفتاة ودبل في أثرها . . .

واستقلا مصعداً صفت الفتاة أحد أزواره فحملها  
المصعد إلى الطابق الخامس . وتقدمت الفتاة من أحد الأبواب  
كفتحة ودخلا فاضت الأنوار في طريقها . . وتبين أنهما في  
مسكن هادي ذي ريش فخمة . . وقالت أندريا :  
— هذا مسكني الخاص آوى إليه إذا مكثت في المدينة . .

— ٥٦ —

وتظاهر مارتن دبل بأنه يتفرج على المسكن ففتح كل باب  
فيه وكل صوان صادقه لينأكد من أن أحداً لا يختص في انتظار  
لرسة متفق عليها من قبل . .

ولما استقرا في حجرة الجلوس ، اشارت الفتاة إلى صوان  
في صدرها ، وسألته أن يحضر منه زجاجة شراب وكوبين ،  
ففعل وهو لا ينحلي عن الجدر ، وملا الكوبين . ولكنك تربت  
حتى شربت أولاً متأكد من خلوه من أي مخدر أو مادة ضارة .  
وقالت في اغراء : لم تجلس بعيداً عني . تعال بجوارى  
فإن أمضك .

وحاول أن يتخلص ، فصاحت في غضب الطفلة المدلل . .  
فلم يجد مخلصاً من أن يرضخ .

وشرب كل منهما كأسه الثانية ، ثم اقترب وجهها من  
وجهه ، وانفخته أنفاسها الحارة ، وراحت شفاتها شجبان من  
شفته ، في قبلة طويلة متشننة فيها نداء صراخ أمر ، وكان  
من دم ولحم ، فلم يقاوم إلا قليلاً ثم استكان لدفع القبلة .  
وقالت إذا انفصلت شفاهيما :

— لعمرى أنك لمضع ، وأنتك لتعرف هذا في نفسك فتبدل  
وملات كاسها ثم أزدردت ما فيها دفعة واحدة ، وعادت  
تقول :

— ان مغامرناك الغامضة المقيمة تصرف بالك عن متع  
الحياة . . بل أنك لفسر غامض حينى . . الا تحسن باننى  
أحبك لا . .

فقال في برود : وكذلك أنا . . أحب نفسي !

وسى عنه سحر القبلة فاستعاد حذرته ، وطلد العزم  
على أن لا يلين ثانية . وعادت تقول :

— اننى أحبك ، ولكنى لا أدري لماذا تصدق عني . . بل  
أنتك لا تسمح لي بأن أساعدك ، وقد وعدتني بذلك مرة . .  
وقأني أن تذكر لي شيئاً مما تعرف . . حتى لكأنك مارلت  
تظننى جاسوسة محورية كما قلت من قبل .

— ٥٧ —

وأرشف حلقه ، إذ وقف عند الساب الذي كان يرتقب  
 الوصول إليه ، وسألها : - وما رأيك في البارون الألماني ؟  
 - أنتك الجرح القديم لا أنه لم يكن قاربا ، وكان تعارفي به  
 قبل الحرب بكثير . - ثم التفتت إليه في فضول وقالت :  
 - وكيف عرفت امره ؟ وما الذي عرفته أيضا ؟  
 - لا تسأليني كيف عرفت ، ولكنك علمت أنك كثيرا  
 ما تهتمين بشؤون من يهتم بهم أبوك وصيت لنفسها كاسيا  
 أخرى سرتها دفعة واحدة لم قالت : ولم لا ! اني أساعد أبي  
 أحيانا ، فهو - على كل حال - لا يراني أعجز من أن أساعده ،  
 كما تفعل أنت . اني لا أطالبك بكثير ، كل ما أتمناه هو أن  
 تعبرني بسطاع من اهتمامك .  
 - وإهلك كنت تتعنين ذلك حين أوفدك أبوك لتتحدثي  
 إلي في فندق شورهام .  
 - ما كان في ذلك ضر ، كان أبي يتفنى أن يعرف عنك  
 شيئا ، وإن يعلم ما يشغلك .  
 فقال في تلعف : وما الذي سئني معرفته الليلة لا  
 ولم تهرب من نظره ، بل تطلعت إليه كالطفلة وقالت :  
 - لقد حدثته عن مقابلتنا اليوم ، وعن موعدنا في المساء ،  
 وليس أدري لم لا تحب أبي ؟ لو أنك قالت له لتخليت عن  
 الشكوك التي تساورك ازاده ، أنه لا يذكرك إلا بالخير .  
 وبوضت ففادرت الحجرة بينما أشعل لنفسه سيجارة ،  
 وألقى آه أمام مشكل ولا مناص له من أن يواجهه ، وإن  
 يعالجه في رفق وحذر ، وتذكر أنه أخطأ في رأيه عن أميرلين ،  
 فخشي أن يتكرر الخطأ .. وما كان أميرلي مدني انغماس  
 أندريا في القضية ، ولا مقدار ما صارحها به أبوها ، ولا ما قد  
 يحملها الشراب على الاضواء به .  
 وأسس بها تفتسل في الحمام .. ثم شعر بخطواتها في  
 في غرفها اليوم خلفه ، فلم يحاول أن يلتفت ، حتى سمعها  
 تصيح : هلا حضرت لي كاسي ؟

فعلنا الكأس وحملها إليها ، فإذا هي في الفراش ، وكشفها  
 عورتان . وأدرك أنه أمام خطر يجب أن يتخذ الحذر ازاده .  
 وجلس على حافة الفراش ، وانتظر حتى ازدادت نصف ماني  
 الكأس ، ثم قل في هدوء :  
 - تكرم صديق فحملني في سيارته أثناء قدومي اليوم من  
 شامغورد ، وهو يدعى شيندلر وقد كنت محور حديثنا في  
 الطريق .  
 ولم يبد عليها كل ما كان يتوقعه بل قالت في هدوء :  
 شيندلر ؟ آه أنه مخبر سرى ..  
 - لقد وضع رجلا يدعى انجرت لمراقبة مادلين جزاي ،  
 على زعم انها مهددة ، وكنت أنت التي استأجرت له حسابها .  
 - وكيف عرفت ذلك ؟  
 - تلك طريقي ، وكنت قد بدأت أتعلق بالزميل انجرت ،  
 هل كلفك أبوك بأن تفعل ذلك ؟  
 - طبعاً .. فهل أسأه ؟ وما كنت قد عرفتك ، فلم أر  
 عالما مما فعلت ، وكان لابد من أن أبرر عملي فابتكرت قصة  
 الخطر الذي يهدد الفتاة . كان أبي مهتما بحرأي وابته  
 فأراد أن يعرف عنهما المزيد كما أراد أن يعرف عنك .. أنه  
 يهتم بهذا الصنف من الناس .  
 - حسنا ، أخشى أنك لن تستطيعي الانقضاء من انجرت  
 بعد اليوم .  
 - ما دمت قد عرفت أمر انجرت فلم بعدئذ ذاع  
 لاستخدامه كما أن أبي عرف ما هو بحاجة إليه ، فأخبرني  
 الليلة بأنه لا داعر لأن أسأل في المنزل عن تقارير شيندلر .  
 - لو أنك سألت لو وجدت نفسك محرومة بالحققين من  
 انبوايس فإن الرفيق انجرت قد انتقل إلى رحمة الله .  
 ورفعت كاسها فأقرغتها عن آخرها في حروفها ، ولم  
 ترتفع ، ولم يبدو على أساورها أو في عينيها ما يتم على أي  
 انفعال .. وخشى ديل أن يكون قد ارتكب خطأ جديدا !

وخطر له ان موت انجرت كان مجرد غلظة وان كارل مورجن لم يقصد قتله وانما قسا في توجيه الضربة الى مؤخر راسه عن غير عمد حين عثر عليه بين الاشجار وهو في طريقه الى المعمل لينقب في ارجائه .. ولم يك نسبة ما يوحى بان مورجن عرف امر انجرت .. فالحدث لم يعد انه مجرد التقاء بين اثنين متلصحين .. ولعل مورجن ذكر في التقرير الذي رفعه الى كينيل عن طريق ديربان امر الحادث فذكر هذا لانه ان لا داهي لاهتمامها بشيندلر بعد اليوم .. وكانت نظرائه لا يفارق وجه الفتاة . وعاد يقول : لقد قتل الرفيق انجرت !

فاقلت لكاس من يدها وهوت الى الارض .. وقالت : ارفعان ان لابي بدا في ذلك ؟

ان الفرصة سانحة امامك يا اندريا فانت انما تخدمين نفسك ..

ايس لي علاقة بمقتل ذلك الرجل .. ولا لابي . انني في صفك ولكنني لا استطع ان اقلب ضد ابي .  
هنا من شأنك .. ولك الخيار ..

واعلمك مبلغ اليوليس .. ولكنك لن تحملني على ان اصرح بانني ذكرت لك ما ذكرت .. لن تثبت على شيئا وسيضحكون منك ..

ان تكون المرة الاولى التي اكون موضع ضحكك ، اسعدت مساء . فاني عائد الى الفندق . فهتفت : لا .. ارجوك ..  
والمرة الاولى ، تبين انها تتكلم عن عاطفة .. ورأى على وجهها ملائم الخوف ، فقال :

ولماذا ؟ .. هل كلفك اذك ان تحجزيني هنا ؟ ..

لا .. ولكنني اتوسل اليك .

وهي ان ينصرف قصاحت : لقد تصادقت ان سمعتها تتكلمان ..

من هما ؟ وعما كانا يتكلمان ؟

لمست ادري .. لقد سمعت شيئا عن غير قصد ، تخشيت عليك .. لا تعد الى الفندق ..

وتحول الى الباب فهزمت خلفه وامسكت به متشبثة .. وتظلمت اليه وعناها ضرورتان وصاحت :

لا استطيع ان اخبرك .. ولكن ابق هنا .. انني احبك .. ابق يا حبيبي .

وجهد كالتجمل ، ثم امسك كتفيها ودفعها عنه بعنف فارتدت على الفراش وغادر المسكن مطلقا الباب خلفه .. واستقل اول سيارة مرت به الى الفندق ..

وسائل نفسه عما كانت نخشى عليه شره .. ودخل غرفته في حذر ، فاغلق بابها بالترنج وفحص كل شبر فيها فلم يجد ما يستحق شكها .

وتحول الى التليفون ، فاتصل بمنزل جراي .. ولما ذكر اسمه لمسر كوك ، دعت مادلين لتتحدث اليه فلما اطعان عليها اباها انه سيقضي ليكنه في المدينة ، واستوثق من وجود الحارس الذي عينه وانقرن لرعايتها ، وادلى اليها بعشوان الفسلف ، ثم اوصاها بان تثار على انكار وجودها في ستامفورد ، فلا ريب ان الاعداء يتوقعون وجودها في نيويورك معه وينفون للاعتداء الي مخبئها .

وخلا الى نفسه ، فجلس يفكر في القضية .. اكون سر جرع اندريا ، انها عرفت ان الاعداء يتبعونه ليهتدوا الى مقر مادلين ؟ .. او انها كانت تمثل دورا زائفا لاستدراجه الى موقف يحيطه بالشبهات ؟

واستسلم للنعاس اخيرا ، فلم يستيقظ قبل الساعة العاشرة صباحا ... وما ان تم ارتداء ملابسه حتى سمع طرقات على بابه .. فلما فتحه ، وجد امامه مفتش اليوليس هنري فيرنالك .

فهتف : ماذا هناك يا هنري ؟ كيف اهتديت الي مقرى ؟

فاجابه في خشونة : وهل في ذلك عجب .. تعال فاخبرني

عما لديك ضد أميرلين .

وبهت مارتين ديل ، ولكنه لم يلبث ان أحس بهدوء طائر  
وهتف : لقد وجد ميتا .. اليس كذلك ؟

فاجابه فيرنك في لهجة لاذعة : او تسألني ؟

كان بينه وبين فيرنك عاصع الحداد .. لظلمنا اصطدما ،  
ولظلمنا احتدمت المناقشة بينهما .. وعلى الرغم من ان فيرنك  
أفاد كثيرا من جهود ديل ، وكان يعجب به في نفسه ، إلا انه  
كان ينتهر كل فرصة للإيقاع به .

وسارا الى الترفة رقم « ١٠١٣ » فاذا بها كخلية النحل ،  
وقد أخذ رجال البوليس يروحون ويجيئون في أرجائها ،  
يجمعون التحريات ، ويؤدون الاجراءات .. وكانت حصة  
أميرلين ملاقاة على فراشه ، وقد وضعت تحت مؤخرة الراس  
منشفة بللتها الدماء .

وتساءل ديل : مناسب موته ؟ وقع في الحمام .. .

حدثني عما تعرفه !

ترك أميرلين نساء للادارة تليفونيا ، في حوالي الساعة  
الثانية عشرة والنصف من مساء الامس ، كى لا يوظفه احد  
قبل الساعة السابعة والنصف صباحا .. فلما حاولوا  
انقائه في هذا الموعد ، ظل جرس تليفونه ينفق دون محيب ،  
فصعدت إحدى المشرفات الى حجرته فوجدتها خالية وارسلت  
خادما لتظيفها .. وكانت الخادم هي التي كشفت الحادث  
.. كان جليبا من نظام فراشه انه لم يتم عليه .. وكان في  
الحمام ، في كامل ثيابه اللهم الا سترويه ، وقد اصطدمت راسه  
بصنوبر وسالت دماغه على الارض .

ومتى كان ذلك ؟

لا نستطيع الان تقدير الوقت الذي مات فيه ، بدقة  
.. ولكن الحادث وقع في الليلة الماضية .. وكان اتصاله  
تليفونيا بادارة الفندق ، بعد عودتك الى هنا .. فان عاملة  
التليفون تذكر انك طلعت الاتصال بستانفوردي في تلك الاثناء

.. وقد تبينا انه استقبل في غرفته زائرا ، إذ وجد على المائدة  
نوحا شراب ، كما وجدت منقضة السجائر عمرة باللغافات  
مع ان أميرلين يدخن السجائر وتبين ان البصمات التي على  
قدح الشراب مسحت بمهارة .

- ولكن متى عاد أميرلين الى حجرته ليلة الامس ؟

- حوالي العاشرة والنصف كما يذكر الموظف الذي كان  
ساعرا في مكتب الاستعلامات . وهل كان وحده ؟

- أجل ، فان عاملة المصعد لم تر احدا معه .

وتحول فيرنك فأمر رجاله بالخروج من الحجرة .. ولما  
خلا الى مارتين ديل ، ساله ان يدلي آليه بما لديه من معلومات  
ويداه بقوله :

- لقد لاحظت حين طرقت بابك اليوم انك لم تدعني إذ  
سألتك عن أميرلين .

- لانني تعودت ان أتلقى الاسئلة القريبة في كل وقت .

- ولكنك أبدت معرفتك بموته قبل ان اخبرك بذلك .

- بل انك أخبرتني .. فانني أدري الناس بليجنتك ، وقد

أدرت لتوى منها ان هناك ميتا .

- اذن فحدثني عما تعرفه ، فاننى اعتقد ان لك في الامر  
شيئا .. ان حادث هذه المرة اكبر من ان نستطيع الاثبات

منه .. لقد راجعت أسماء التولاء عندما اكتشفت الحادث  
فوجدت اسمك بينهم ، وتبينت انك تنزل في غرفة قريبة ،

فاشعل ديل سيجارة وجلس في احد المقاعد .. وقال في  
سخرية لاذعة :

- دعني اعترف بأهترى .. لقد أردت قتل أميرلين ،

ولكن ذكائى خبا ، واكتهلت ، فتركت ورائى القرائن التي تمكن  
لحبل المشنقة من عنقى . اليك بيان حركائى ليلة الامس ..

تناولت عشائى خارج الفندق مع فتاة مدللة ثم وافقتها الى  
مسكنها ، وعدت في الوقت الذي ذكره موظف مكتب

استعلامات الفندق ولبست في الواقع متأكدا من ذلك الوقت .



لقد اهتمت لغباتي ان ادبر حجة تثبت اني كنت خارج الفندق  
ساعة الحادث ، ثم صدمت رأس امبرلين في صنوبر الحمام  
وعدت الى حجرتي لثمت . ومن آيات غيالي ايضا اني نزلت  
في الفندق باسمي الحقيقي فلم اتخذ اسما مستعارا . بحقك  
تسنى . كيف يكون موقفك امام المحلفين ؟  
فصاح فيرنك مخنفا : اذن فما الذي تعرفه .

— الان وفقت الى السؤال المعقول . لقد جئت حقا الى  
هذه الحجرة وتحدثت الى امبرلين ولم احاول التخفي . وكان  
ذلك قبل ان يحدث ما يستثير اهتمامك بامرته وامري . ولقد  
فكرت في كل الاحطار ولم يخطر ببالي قط لانني ساتهم بالقتل  
.. والظاهر ان القتال جاء الى الفندق مع امبرلين ، ثم  
استاذن منه لبيتاع سجاثر او شيئا ما ، وبذلك استقل  
امبرلين المصعد وحده . وعاد القتال فتلكا حتى ذهب امبرلين  
الى الحمام فتمعه اليه وقتله . ثم تريت حتى رآني اعود الى  
حجرتي فتحدث تليفونيا الى الادارة وامر بان لا يرعجه احد  
حتى الصباح . وذلك ليثبت ان امبرلين كان على قيد الحياة  
حتى ذلك الوقت .. الا ترى انه كان يفكر خيرا من كثير من  
مفتشي البوليس .

وخطر لسدبل اذ ذلك ، ان اندريا كينيل لم تحاول  
استيقاظه في مسكنها الا لهذا الغرض . .

وعاد ديل يقول : لو كان امبرلين هو الذي تحدثت الي  
الموظف ، لوجدت بصمات على مسماع التليفون ، اللهم ان  
كانت قد مسحت ، لكي يمحو القاتل بصمات اصابعه . .  
— لقد فكرت في ذلك .. ولكن ، من يكون هذا القاتل  
فقال ديل ساخرا :

— صنابع « كورسيهات » رفض امبرلين ان يصرح له  
بالمطاط الكافي لصنعه .

— وبحك ! .. الا تكف عن السخرية ؟  
— الا اسمح لي بان اتصل بنيوهافن تليفونيا .

وراقبه فيرنك بعين يقظة وهو يتصل بفسرغ المخابرات  
السرية هناك . ويتحدث الى جيتريك :

— انا مارتن ديل .. كيف الاحوال ؟ .. الم يظهر شيء  
جديد عن مورجن ؟ .. ٥١ . شخص ممن تخلو سجلاتهم معا  
يشير الشكوك .. كنت اوقع ذلك .. انما اتصلت بك لاناكد  
من ان موظفا كبيرا يدعى فرانك امبرلين ، سالك عن حقيقة  
مادانيت لي به من معلومات عن حادث الامس احقا اتصل بك ؟  
لا داعي لان اذكر لك السبب ، بل سادعك تتحدثت الى المفتش  
دنري فيرنك ، من رجسال بوليس المسدنة .

. وناول فيرنك المسماع ، ثم قار الى الشافذة ، مرهوا ،  
انه سجل لنفسه انتصارا جديدا على مفتش البوليس .

\*\*\*

لم يدري مارتن ديل مدى ما ادلى به جيتريك لفيرنك من  
معلومات .. ولكنه كان مطمئنا الى انه او ذكر امر اندريا  
كينيل : فلن يستطيع ان يحدثه عن علاقتها بهوبرت كينيل  
وولتر ديفان ، لان احدا سواه لم يك يدري هذه العلاقة ..  
ووغر في نفسه ان وولتر ديفان هو قاتل امبرلين .

ولم يدري مارتن ديل سر كتمانته المور الذي يلعبه كينيل  
في القضية .. كان هذا الكتمان مخالفا للقانون ، ولكنه كان في  
الوقت ذاته ، من الامور التي لن تقابل بالتصديق ، اذا صارح  
بها احد فان مركز كينيل ونفسه ، سيجعلان اتهام ديل له  
مدعاة للسخرية . .

ولما انتهى فيرنك من الحديث التليفوني ، تبنت عليه امارات  
التفكير العميق .. ولكنه لم يلبث ان سمح لديل بالانصراف ،  
فعاد هذا الى حجرته وارلدى بسترته ثم هبط الى بصو  
الفندق ، فدفع حسابه ، وقصد الى فندق «جراند سنترال»  
.. وبعد ان خلق ذقنه ، وتناول غداء طيبا ، شك في ان احدا  
ربما تتبع خطاه فانطلق في سلسلة من الطرقات والشوارع  
المتعرجة حتى وثق من انه غفل كل مقتف لاثره ، واتجه بعد

ذلك الى المحطة ، فاستقل القطار الى سنماغورد .. وابتاع صحيفة راى فيها عناوين عن مقتل امبرلين . ولكن المحرر لم يسجل في مقاله شيئا يستحق الذكر من وجهة نظر دبل .. كل ما اهتم به هو عدم وجود اى ذكر لمصرع انجرت ، ولاختطاف جراى مما اكده ان جيتريك ووايفرن لا يزالان محتفظين بصمتها من هذه الناحية ..

واستعرض عرقه وعرفف الاستداه .. انهم ولا رب يدركون انه عرف الكثير عنهم .. وان كان ذلك يتوقف الى حد كبير ، على اندريا .. ثم انهم كانوا يحتفظون بكالفن جراى في قبضتهم .. وكان هو يحتفظ بمادلين .. وما كانت مادلين بأقل قيمة في نظر الاداه من جراى نفسه .. ومن ثم ، فلا بد لأحد الطرفين ، من ان يطوى جراى وابنته معا تحت رمايته ، كى يفوز على الطرف الآخر ..

واستقل سيارة عند وصوله الى سنماغورد .. وفيما هي تنطلق به ، التقت بسيارة اخرى فيها وايفرن ورجل في ثياب قاتمة ، تنجه صوت « لولج ريدج رود » ، فاستوقف دبل سيارته ، كما وقفت سيارة وايفرن .. وقال هذا : اننى عائد بالمخبر الذى وضعته في حراسة الفتاة فقد اتصل بى جيتريك ، وانسانى ان الخطر قد زال .. ولا بد انه من يستطيع الاتصال بك ليظلمك على ذلك .

ومادت الارض بعازرتن دبل .. ولم يستوقى مما خطر له الا حين بلغ الدار ، وحرف السيارة ، ثم اندفع الى الداخل يساعدي مادلين .. ولم يعجب حين لم يواته جوابها . وحفت اليه مسز كوك ، فلما سألها عن مادلين قالت : لقد ودعت مستر وايفرن ورجله عند الساب .. وبعد انصرافهما ، اقبلت سيارة اخرى ، واظن ان مس جراى قد استقلتها ..

كنت داخل الدار ، ولكنى سمعتهم يقولون ان الخطر قد زال ، وكانت هي قلقة متلهفة ..

وسار الى حجرة الجلوس وهو موجس .. ولم ير ثمة داعيا لان يتصل بجيتريك ، فقد ايقن ان الحديث الذى عزي اليه ، انما كان خدعة من الاشقياء ، جازت على وايفرن .. ووقر في نفسه ان الاشقياء قد فطنوا الى ضرورة اختطاف مادلين ، كما احدث من قبل . ولكنهم انفذوا ختلهم بأسرع مما كان يتوقع .. ولا بد انهم تحاشوا فيها ما بدر من هتات عند اختطافهم جراى .. ولم يكن فى وسع دبل ان يبلغ البوليس ، فلن يجدى ذلك قبلا ، بل قد يضيع الوقت سدى فضلا عن انه لن يستطيع ايهام رجل في مكانة كينيل .

ولم تكن ثمة غير حل واحد ، ان يخوض المخاطر ، ويدخل عرين الاسد ، وفي الساعة الخامسة اتصل بورستورت وطلب ان يتحدث الى اندريا كينيل ، وبادرت تجيبه وكأنها كانت ترتقب اتصاله بها ، لا بد انها كانت تتوقعه .

وهاتف في بوق التليفون : اشكرك يا اندريا .. لقد قررت ان اجيب دعوتك وساحضر للعشاء .

- ٦٧ -

لم يد مستر هوبرت كينيل للمرتن دبل محفوقا بمظاهر الفنى وأبهة الثراء .. ولم تكن رهبا بعث في نفس محدثه الخوف شأن قوى النفوذ الواسع .. بل كان بسيطا في مظهره لطيفا في حديثه حتى اقدم مال دبل اليه .

وكانت اندريا تلوح كالزهرة الندية تفيض نظراتها اغراء وتفرح شفتيها من غواية ولكنه لم تلقها متفردة فتحتم واباها الى الكلفة ، والجسمالات ، وراح كل منهما يرقب الآخر ، ويرمقه بنظرات متفحصة ..

واحد دبل انه يتقص الاحتمام شخص واحد ذلك هو وولتر ديفان غير انه لم يلبث ان اقبل ، فاستقبله كينيل في ترحيب بالغ ، وقال لا استقبروا حول المائدة :

— ما راكم في انباء روسيا ؟

ووجد دبل ان لا بد له من مجاراة الحديث ، ولكنه ظل

يرتقب الانفجار الذي يفتح أمامه الطريق إلى بغيته . وتحول  
الحديث بعد ذلك إلى قصر كينيل في بايتهيرست فراح المليونير  
الحديث بعد ذلك إلى قصر كينيل في بايتهيرست فراح المليونير  
وابنته يلحان على ديل كي يزوره  
ثم انقلب الحديث إلى مصانع كوينكو وحدي توسعها في  
الإنتاج ، والتيز ديل الفرصة فقال :

— ترى كيف تعالجون مشاكل العمال عندكم ؟  
فقال كينيل : أن العمال لا يخلقون عندنا مشاكل فذكر  
ومع ذلك فهذا شأن وولتر .

فقال ديفان : أن مصانع كوينكو تدفع لعمالها أعلى أجور  
في الولاية فضلا عن أنها تعنى بهم ، وتوفر لهم المنشآت  
الصحية ، والتأمين الصحي دون تدخل الهيئات الأخرى .  
— أن هذا يتعارض مع الإشاعات التي سمعتها عن ذلك  
النظام الذي يقوم في مصانعكم شيها ، بنظام « الجستانو » .  
فأجاب ديفان : هذه اجراءات ادارية ، فلا بد لمصانع كبيرة  
كمصانعنا من أن تتخذ الاجراءات التي تكفل وقاية عمالها من  
شر الزعائن التي لا يحلو لها سوى بث الآراء القاسدة ،  
وتعطرق الحديث إلى الرأسمالية ومبادئ العمال  
الحديثة ، فأخذ كينيل وديفان يدافعان عن موقفهما آراء  
نقابات العمال ويدخل السلطات بين إدارة المصانع وعمالها . .  
وراحت غريرة ديبيل توحى إليه بالسفر جسرته بحزن .  
وكانت اندريا طفيلة الحديث صامتا تنقل بصرها بينهم  
لم تتحرك يستقر على ديل حيناً .

وما لبث أبوها أن سألها أن توفد لهم نارا في حجر المكتب  
وقالت لا يبيها قبل أن تخرج : لا تنس أنك تريد أن تتحدث  
مارتن عن امر بيمك . .  
ثم تحولت إلى مارتن وقالت وهي شاردة : ولكن لا تدعه  
يستيقظ طويلا . .  
وأغلقت الباب خلفها ، فأحس ديل انه قد اصبح وحيدا

.. وأنه تسد بسدا المعركة . . ولكنه كان رابط الجاش .  
وأطرق كينيل طويلا فمسا لبث أن قال له ديل : قالت  
اندريا أنك تريد أن تتحدثني عن أمر ما .

— آه . . لقد أخبرني أنك مقيم بابتكار جسراني للمطاط  
الصناعي فظننت انه قد برق لك أن تعلم أن عينة من هذا  
المطاط قد عرضت على منبذ زمن غير بعيد — كما أخبرك  
روانر — وقد دفعت بها إلى معاملي الكيمياء ولبقت اليوم  
تقريراً عنها . . وأوسفتني أن كالفن جسراني كان غشاشا

\*\*\*

بسط مارتن ديل يمانه على المضادة وقال : وهل حلت  
أهنة ؟

— أجل ولو أن التحليل من أصعب العمليات .  
— وهل رأيت هذا المطاط أثناء صنعه .  
— لا . . . — أنا رأيت ؟  
— هل لك أن تصف العملية ؟

فأرجى إليه ديل وصفا مختصرا بعيدا عن كل التفاصيل  
الفنية . . واذ ذلك قال كينيل :

— كنت أرجو أن لا تفوتك هذه الخدعة . . ما أدراك أن  
قطعة المطاط التي أنتخت أمامك كانت في الجهاز من قبل ؟ . .  
هل عرفت كيف جرى من قبل ؟ أنني أدرك أنك لم تزد قط  
وأنها انسقت وراء قصة فتاة حسناء .

— بل ذهبت إلى داره ورأيت معمله أيضا .  
— وما أدراك أن السدار داره ؟ . . هل لأن الفتاة قالت  
ذلك ؟ أن جرى سمعة حسنه وأظنك كنت تهم بأن تقول ذلك  
ولكن ما أدراك بأن الأمر كله خدعة . . وأن الفتاة ليست  
ابنته ؟ وتطلع إليه مارتن ديل مفكرا في أناة . . وعاد كينيل  
يقول : أنك تعتمد في كل معلوماتك على ما ذكرته لك الفتاة  
التي تزعم أنها ابنة جراي . . فكيف صدق رجل مثلك خدعة  
كجده ؟ . . لم لا يكون جراي الحقيقي غالبا يلقي محاضراته في

مكان ما بعيدا عن الولاية بأمرها فالتحمت عضابة من الاشرار  
داره وابتلعت هذه القصة . . .

- لست أدري . . . ولكن لعلمك سمعت ان مادلين جراي  
كادت تختطف ومستر ديفان شاهد على ذلك .

فاجاب ديفان : اجل ولكنني لم أعرف ان الامر كان محاولة  
اختطاف الا حين حدثنا اندريا بما سمعت منك . . .

وقال كينيل : ولم يكون الحادث مديرا كجزء من الخطة  
التي وضعت لتشير اهتمامك بالمطاط الصناعي الزائف ؟

- او لم تعرف ان كالفن جراي اختطف ايضا . . . او  
الشخص الذي يتخذ شخصيته كما تقول . . . ومع ذلك فقد

ايات ادارة المخابرة السرية بالامر .  
وساد ان كان صمت شاملا . ثم قال ديفان : والفتاة ؟

- لقد اختفت بعد ظهر اليوم .  
وساد الصمت مرة اخرى . ثم قال كينيل : لعل اتصالك

بالمخابرات السرية هو الذي سبب ذلك فان العضابة لم تتوقع  
هذا العمل منك . وقد عرف عنك انك تمضي في مهامك

منفردا . . . وكان عملك سببا في تعقيد الامر . فخشيت  
العضابة عاقبة تدخل السلطات . وآثرت ان تنسحب .

- اذن لا بد لي في هذه الحالة من تعقب افراد العضابة !  
وضحك كينيل . وقد خال انه نجح في اقتداء ديل . وقال

في ثقة ولفظ ولم لا تريح نفسك وقد صار الامر في ايدي  
رجال المخابرات السرية . . .

وتطلع اليه ديل ، مرتقبا ما وراء حديثه ، فسكت الرجل  
برهة ثم قال : ان لدى مشروعا يتمشى مع ذات ميولك وحبك

للمغامرات ، واجل هذا المشروع هو الذي دفعني في بادئ  
الامر الى ان اكلف اندريا بان تجمع بيني وبينك . . . انه مشروع

يتعلق بعمل . . . ولا يحزمك من لذة المغامرات . . . ان مصانعي  
لا تختلف في شيء عن ان تكون امبراطورية قائمة بدانها . . .

وللمصانع علاقات كما للامبراطوريات . . . ولها سياسات

ديبوماكسبة ، ومحالفات ، وعداءات ، ومغامرات وتحسس  
وحروب . . . ولا بد من رأس يدبر للمصانع مسالك ، دون ان

يخرج عن القانون والمواجع والاصول . . . رأس يدبر لها وسائل  
الافلات من القيود القانونية واعتقد ان هذه المهمة كفيلة ان

تستغرق كل ذكائك ، وبان تعرف لك في الوقت عينه ، كل  
الاسباب التي ترضى هوايتك ، وتملك بالمغامرات التي تلذ لك

فتراقصت على حافتي سفني دليل ابتسامه واهنة وقال :  
وانى لي مثل هذا العمل ؟

- انا اقدمه لك . . . وكان هذا سر انقادي اندريا لعملك  
على مقابلتي . . . واقصد رايت من تصرفاتك في قضية جراي

انك تستحق منصبيا يسدر عليك مائة الف دولار في العام .  
ادرك دليل النهاية التي كان يقتاد اليها . . . وادرك في الوقت

نفسه حقيقة السياسة التي يدبر بها كينيل اعماله . . . الافلات  
من القيود القانونية . . . ولو انه اتهم كينيل بشيء من هذا . . .

لما انصت له احد ، فقد كان له من مركزه ونفوذه وسلطانه  
درع تقبه اي رية ! . . . وقال دليل اخيرا :

- هذا عرض مفر . . . ولكن لي فكرة اخرى ! .  
ودس يده تحت ابطه الايمن ! . فخرج مسدسه بسرعة

وصوبه الى كينيل وديفان وقال :  
- لقد كان من رأيي ان انقل الحرب الى دار الصدو . . .

لقد جئت من اجل كالفن جراي وابنته يا كينيل . . . فاما عدت  
بهما . وامامات احدنا .

ولاحظ عيني ديفان تنجهان الى شيء فوق رأسه . . . بيتفا  
كان وجه الرجلين جامدين لا ينمان عن شيء مما في نفسيهما . . .

وسمع من خلفه فجأة صوتا اجش يقول :  
- حسنا ، لا تتحرك اذا شئت ان تغادر المكان حيا . . .

وعرف صاحب الصوت ، وعرف الشرك الذي وقع فيه . . .  
وقبل ان يتحرك ، احس بشيء يلفه في مؤخر جمجمته كتيار

كهربائي ارسل شيرا يتطاير من عينيه ، وبعت فيه الما حدا ،

خال معه ان جمجمته تسحق سحقاً .. ثم لفه الفلام .

\*\*\*

اتفق مارتن ديل على جسم بارد يحيط بوجهه ، ثم يلتفت ان راي انه ليس سوى منشفة مبتلة كان كارل مورجن يضعها على صدغيه .. ومنح ديل عينيه ، بينما سرى الى اذنيه صوت ديفان يقول : كفى يا كارل .. اخرج ! ..

والقى ديل نفسه على اريكة في حجرة ذات جدران بيض حديثة النسيان ، لا يتخللها سوى بابين احدهما يقضي الى حجرة اخرى مجاورة ، وسوى نافذة عالية جدا ، لا يصل اليها انسان عادي الطول ، وراي في الجدار المقابل للاركة رفوفا تعلقها كتب وادوات للكتابة ويجاورها جهاز للحاكي وبضع « اسطوانات » وزحاجة ويسكى وبعض الحلوى . وقال ديفان الذي كان يجلس على مقعد امام منضدة صغيرة :

« اطمن .. فانت في المخبأ الخاص الذي ابتناه مستر كينيل لاقاء الفسارات الجوية .. هل تحب ان تدخن ؟ .. والقى عليه علبة لفائف وعلبة نقاب .. فلم يحاول ديل ان يبحث في جيوبه عن الفائفه .. اذ كان موقفاً من انهم اخذوا كل ما كان في جيوبه .. ولذا تناول سيجارة من العلبة التي التقت اليه .

اتقت اليه . وقال اخيراً :

« يظهر ان كارل بسدد الدين الذي طوقت به عقته يوم تجده في واشنطن وقد فاجاته بحاول اختطاف مادلين جراي . من حقه ذلك .. ولكني احب ان التفت نظرك الى المسدس الذي في يدي فلا تتحرك .. ولتس ما مضى .. فانا الان هنا .. نزولا على رغبة مستر كينيل لا تكر لك ما عرضه عليك .. املك تفكر نائبة .

« لعمري انك قد درست كل اساليب النازي في القوة والارهاب . واخشي اذا رفضت ان تمثل معي دور فرقي

- ٧٢ -

الهجوم النازية . لست نازياً يا ديل .. ولا مستر كينيل !

« ولكن من اعوانكما نازيين امثال كارل .

« ليس لنا شأن بذلك .. كل ما هنالك اننا راينا الانتفاع بخدماته بعد ان طرده جراي .

« اني ملم بكل تاريخ حياتك يا وولتر . وان اعترفت بان ليس فيه ما يفهم الى زجك في السجن . والا لسجنت من زمن .. ولكنك على كل حال .. « جستابو » كينيل .

« ليس في عملنا ما ينم عن ميول نازية . فنحن نقدم للحكومة تسعين في المائة من انتاجنا ..

« اولا تعترف بان ابتكار جراي كان كفيلاً بان يحول جزءاً كبيراً من رعاية الحكومة لضائعكم ؟ ..

« انسا اردنا ان نحفظ كيان هذه المصانع وبنائها الاقتصادية .. ولنا نحب اساليب العنف . فهي مادة تجر الى المخاطر .. ولقد حاولنا معالجة امر جراي بالطرق السلمية ..

« ولكن لا تنس ان الحكاية تضمنت حادث غتل

« لقد كان مورجن احمق حين قتل انجرت ، ولكنه لم يقصد ان يقتله .

« لا يجمل بك ان تخشي على مورجن ، وانت نفسك محوط بالخطر .. واو انك قرأت الصحف لطلمت ان المفتش فيرنك يسعى وراء شقي قتل اميرلين ليلة امس ، وحاول القاء الشبهة على ..

« ولكني لم اقرب فندق « ساغري بلانزا » ليلة امس ، وكنت اظن اميرلين في واشنطن .

« ولا بد ان ديفان كان قد دبر كل شيء لاثبات زعمه هذا ، فما كان ديل ليتوقع ان يكون كينيل ومساعدته من العقلة بحيث يملان هذا الجزء من خطتهما ..

« وعاد يقول لديفان وهو يحاوره ليئين مدى الضعف في الخطة : الا ترى ان اختفاء جراي وابنته ان يلت ان يشير

« الا ترى ان اختفاء جراي وابنته ان يلت ان يشير

« الا ترى ان اختفاء جراي وابنته ان يلت ان يشير

- ٧٣ -

— ان يلبث جراى ان يعود الى معمله غدا ، بزعم انه كان يزور بعض الاصدقاء في تينيسى ، وسيدهش للضجة ، التى اتبرت لفيابه .. اما ابنته فليس بعجيب ان يقال انها ذهبت الى نيويورك لتقيم مع بعض الاصدقاء ، فلما اطمانت على سلامته ، رافقت اولئك الاصدقاء الى كوبا ، ومنها الى ريو .. وقد تتزوج هناك وتبقى زمنا .. الى ما بعد الحرب على الاقل .. لقد تحدثت الى جراى في ذلك .. وربما خطر له ايضا ان يعاود اختبار ابتكاره ، فيتبين فيه عيبا يجعله فاسدا .. ولكن ذلك لن يعفيه من ان يفضى الينا بتفصيله ودقائقه ، فقد نفيد منه ..

— وستفصسون جرائى على ان يفعل كل هذا ، وان يكتفم الحقيقة ، لان ابنته ستكون رهينة لديكم ..  
— ها قد فهمت .. ان هذا فنك الخاص ، فاستنتج لنفسك ما تشاء ..

ولم يشك مارتن في ان ديفان قد حيك مؤامره ايما حيلة .. بقى سؤال براود ذهن مارتن ، فلم يتمالك ان وجهه انه ..

— وما شعور اندريا ازاء كل هذا ؟ ..

— انها لا تفكر ، بل تساعد اباهما من وقت لآخر حسبما يهديها .. ولقد اخبرها انك على علاقة بشخص يحاول تشويه سمعته لم يعد لك منفذ الى الفوز ، كما اتنى وكينيل تقدرك حق قدرك .. فلم لا تقبل العرض ؟ .. حسنا ؟ سأخرج وادعك بضع دقائق لتفكر فى الامر من جديد .. وبهذه المناسبة ، فى وسعك ان تدخل الحجره الثانية اذا شئت ، فان جراى وابنته فيها .

وخرج ، فبقى ديل وحيدا .. وادرك ان ديفان لا يقل عنه دهاءا .

وعرف جراى قبل ان تقدمه له مادلين فتقدم يصافحه

ثم قال : ترى مامدى كتمان هذه الابواب للاصوات ؟ فاجابته مادلين : لقد سمعنا كل الحديث الذى دار فى الحجره الأخرى ..

— اذن فلا داعى للتكرار .. المهم انهم قتلوا امبرلين .. وحدثهما عن كل ما يتعلق بالحدث مفعلا ما كان من امر اندريا به قال : وقد اكون السبب فى قتله كما كنت السبب فى وجودكما هنا .. اذ ان نشاطى وجه الاشقياء هذا الاتجاه .. اذ كنت قد اقتنعت امبرلين اخيرا .. ولم ادر انه كان على موعد مع كينيل وديفان فى تلك الليله .. بل واقد رايت ديفان فى بهو الفندق فلم يخطر لى انه قد يقدم على تلك الجريمة بل ولم تخطر لى الجريمة ذاتها ببال .. والظاهر ان كينيل وديفان لاحظا ان الشك قد ساور امبرلين فحاولا تهديده او رشوته . ولكنه كان امينا ، وعنيدا ، وغير مفرط الذكاء ، فى آن واحد .. فتم يربا بدا من ايقافه عند حده ..

وهتف جراى اخيرا : كيف تسنى لرجل مثل كينيل ان يقدم على هذه الامور ؟

— لانه اخطر من اى رجل من رجال الطابور الخامس ، واشقياء العصبات .. لانه يفخر بتصديه من المساهمة فى مجهود الحرب ولكنه لا يخيل من التحايل للحصول على اكثر من نصيبه فى الاشياء التى تصرف بالبطاقات . لانه لا يبالي باستخدام جاسوس المانى مثل مورجن ما دام نافعا له ومع ذلك يثور لكرامته اذا قلت انه من الطابور الخامس .. ومسح جراى شعره بيده وقال : ولكن الامر تطور الى جريمة .

— ان كينيل لم يرتكب جريمة طول حياته .. ولكنه يدلى انى ديفان بأرائه فى الامور ، ويدع له اختيار التصرفات التى تعجبه .. فهو مثلا يخبره ان ابتكارك مضر بمصلحة مصانعه ولا بد من ايقافه عن الظهور .. وليس من شأنه بعد ذلك اذا كان ديفان قد اختطفكما ودبر خطته المعروفة لتحقيق ذلك ..

وان كان لا يجد مانعا من الارتياح اذا تجحت تصرفت ديفان .  
وكذلك كان الحال في مصرع امبرلين .. وفي قصته البتكرة  
عن غشك وخداك .. وفيما يعرضه على للعمل في شركة  
كينيل واحمال امركما واعراض عيني عن الجرائم التي  
ترتكب .. كل ما هناك ان كينيل لا يبالي بالاساليب التي  
يتبعها ديفان في تصريف اموره وتحقيق رغباته ..  
وساد المكان صمت شامل ثم قال جراي : ولم لا تتظاهر  
بالقبول حتى اذا سنحت لك الفرصة ..

فقاطعه قائلا : وهل تظنهما لم يفكرا في ذلك ؟ .. انى  
وانق كل الثقة من ان كينيل كان صادقا في وعده وانه لا يزال  
يصبو الى ان اقبل ولكنه في الوقت ذاته سيطلب دليلا او  
ضمانا لا اعرفه ... ان حل المشكل في يدك انت ..

وهتفت مادلين بابيها : لا يجب ان تفكر في يا ابيت .  
وغطى جراي وجهه بيديه ، وقال بصوت اجش :  
لقد حدثني ديفان عن مشروعه عصر اليوم ، ولكن  
مادلين ؟ ما الفائدة ؟ . انهما في الحالتين سيقتلان الابتكار .  
وراقبه ديل برهة ، ثم سار الى الرفوف التي في صدر  
المكان ! فتناول ورقة وقلما ، وكتب بخط عربي : « خذ  
الحذر واقرا ولا ترفع صوتك ، فربما كان هناك من يسترق  
السمع » .

ودفع بالورقة الى جراي ، فلما حاولت مادلين ان تقرأ  
ما فيها امسك بيدها ، وابعدها عن ايها وفي اللحظة التالية  
فتح الباب ودخل وولتر ديفان فصاح بصوت عال :  
- والان ؟ ماذا ترون ؟ -

فاشعل مارتين ديل سيجارة وقال :  
- جوابي عن كل ما يختص بي هو .. « لا »  
وقالت مادلين : وكذلك انا .  
اما جراي ، فنهض وقد احمرت عيناه وقال : هل تقسم  
لي ان لا يمس مادلين ضر اذا نفذت كل ما تريدانني على

القيام به ؟ وصاحت مادلين : ابيت !

وقال ديفان : اجل . فقال جراي : اذن .. قبلت !  
فقال ديفان : اليك الورق والقلم فاكتب تركيب ابتكارك  
- لا .. ساقوم بالتجربة امام كينيل وسيفهمها ويدرك  
دقائقها ، ولكن ذهني المضطرب لا يسمح لي بالكتابة ..  
ساقوم بالتجربة في العمل ، على ان لا يراها سواه ، وعلى ان  
تذكر وعدك .

وامسك ديفان بذراع جراي فقادته خارج الغرفة واغلق  
الباب ، وساد صمت رهيب ممض ، ثم انكفت مادلين على  
الاركة ، وراحت تفرس اظافرها في حشيتها ، وقال ديل  
بلطف :

- مادلين ! ليس ثمة وسيلة اخرى ، ولقد كتبت له  
ما ينبغي ان يفعله .  
- كتبت له ماذا ؟ ما الذي كتبتة ؟

- ان يرافق كينيل الى العمل ويتظاهر باجراء التجربة  
فيمزج بعض المواد الكفيلة بان تحدث انفجارا ، ولن يكون في  
ذلك خير لاحدنا ، ولكنها قد تقضي على كينيل وديفان ايضا .  
وقفزت قامسكت بذراعه وقالت : هل فعلت ذلك ؟  
وفي اللحظة التالية فتح الباب بعنف ودخلت منه اندريا  
كينيل .

وتطلع الى عينيها الخاليتين من اية عاطفة . وقالت : ماذا  
تفعلان ؟ ولماذا كان الباب مغلقا دونكما لقد خلت ان في الامر  
شيئا فقد اعتدت ان ارى من يعترضون طريق ابي هادفا  
للسوء ، ولكني جرعت عليك فراقبتهم حين حملوك الى هنا  
ولم اليك ان رايت مستر ديفان يخرج مع رجل لم اره من  
قبل .. فوجدت الفرصة سانحة كي اكشف ما هناك ..  
ولكنني وجدت رجلا قصيرا بدينا ، جاء الى هنا من قبل مع  
آخر طويل ، وزعم مستر ديفان انهما منى عملاء الشركة ..  
وكان الرجل يحرس الباب ، فمنعني من الدخول .. ولم يك

حمة ما يدعو الى معنى من دخول المخبا حين اشاء .. فلم  
 اثبت ان عدت اليه وى يندى هذه ، وفلت انى فقدت قرطى  
 وبينها ثان يبحث فى الأرض ، ضربته على راسه بها ، ودخلت  
 وامسك بكتفى اندريا فى خشونة وسالها . واين ابوك ؟  
 - ذهب مع مستر ديفان والرجل الاخر .. وهذا ما اتار  
 قلبى ، لاننى لم ارك معهم ، ولم اشاهدك تتصرف قبلهم ولم  
 ادر كيف حملوك الى هنا فاقد الرشد ، ومع ذلك اباحسوا  
 لانفسهم ان يخرجوا دون ان يشركوا احدا يعنى بك .  
 وشدت الضمط على كتفها وهو يقول : وكم مضى على  
 انصراقهم ؟

- ربع ساعة ..

فتتح الباب ، ودفعها امامه .. وهرعا ومادلين تتبعهما  
 حتى غادروا ابواب الدار الحديدية ، واذا ذلك تبدي لهم شبح  
 ضويل فى الظلام .. وراوا وميض رصاصه انطلقت من مسدس  
 اومليكى وكادت تصيب ديل لو لم يحد عنها فى رشافة ..  
 وانحنى ، بينما اندفع الشبح نحوه .. ثم ففز ديل فطسوق  
 عنقه بدراعه اليسرى ، وضغط باصابع يده اليمنى على مؤخر  
 عنقه وهو يصرخ فى اذنه .. ثم التوى بالرجل ، ولكمه بعنف  
 فى يافوخه ، فهوى على الأرض .. وتركه وتابع جريه مع  
 الفتاتين الى الخارج .. الى حيث ترك سيارة مادلين التى  
 استقلها عند قدميه .. ودفع مادلين فى المقعد الخلفى وسالته  
 اندريا وهو يقفز خلف عجلة القيادة : لم كل هذا ؟ !  
 فاجابها فى اقتصاب وهو يطلق للسيارة العشان قبل ان  
 تقفز اليها : سنسلك ابوك بكل شيء ..

وراحت السيارة تنهب الارض نهبا ، وهو لابنى يزيد فى  
 سعتها فى لهفة جنونية ..

وسالته مادلين : ما الذى تعرفه اندريا عن الحادث ؟

- انها ساذجة الى حد البلاهة ، ولذا كانت اداة فى يدي  
 ايها وديفان .. ولقد اقماعها بقصة ابتدعها ، كى تلج فى

دعوتى .. ففعلت وهى وانقة من اتنى عارف بكل ما قد  
 يعترض طريقى من مخاطر .. ولقد حاولت لبلة امس ان  
 تردنى عن خطر كان محققا بى ، ولم اكن اعرفه .. ولكننى  
 لم احفل .. وهامى ذى اليوم تخف لمساعدتى مرة اخرى  
 ولعلها انقضت ذهنها من غفلته ، وبدات ترى جلية الامر .  
 وتكشفت خدعتهم لها .. فلا تنسى انها انقضت حياتنا ..  
 واخشى ان تلقى شدائد من وراء ذلك ..

ولمفت السيارة دار جراى اخيرا ، فاخذ ديل حركتها  
 واطغا انوارها ، على مسافة مناسبة ثم هبط واندفع فى خفة  
 ممسكا بيد الفتاة ، الى ان بلغا حديقة الدار . ثم امرها ان  
 تنطرح على الأرض ، وتربض منتظرة .. وانساب كالشبح الى  
 باب العمل ، ومد يده الى جيبه فتناول المسدس الذى انزعاه  
 من كارل عندما اراده خارج دار كينيل ، وامسكه بيده اليمنى  
 ثم فتح الباب بيده اليسرى .. وزحف فى الردهة فرآهم  
 يلتفون حول منضدة التجارب ، وقد راح كينيل وديفان  
 يرقبان جراى فى وعى وانتباه .. ورفع المسدس فمسوبه  
 نحوهم ، وقال فى صوت هادى كل الهدوء ، حتى لا يزعج  
 جراى فيصيبه سوء مما كان فى يديه من سوائل .

- يسقنى ان القصة انتهت باسادة .. اسكنوا فى  
 اماكنكم وارفعوا ايديكم ببطء ..

وهم ديفان وكينيل ان يلتفتا ولكنهما اترا ان يصدعا  
 بامرهم .. ولكنه لم يابه لهما قدر ما ابه لجراى الذى وضع  
 الزجاجه التى كانت فى يده ببطء بالغ وقال :

- يسرنى انك لم تبافتنى ، والا لانقلاب مافى هذه الزجاجه  
 من نيتروجليسرين على .

- V -

قال جيتريك لدليل وهو يتطلع اليه :

- ان ما بحيرنى هو تمكن جراى من خداع كينيل فى العمل  
 رغم ان هذا كان كيميائيا .



- بل كان يعمل في مخزن ادوية ابيه .. ولمدة ليست  
 طويلة .. فضلا عن ان جرائ لم يكن يضع بطاقات على بعض  
 الزجاجات في معمله ، معتمدا على انه وابنته يعرفان مواضعها  
 وتحول يوصيه باندربا كينيل خيرا ، وهو يذكر سحر  
 جمالها ، ويذكره بانها كانت خاضعة لايها وديقان اللذين ازجيا  
 اليها معلومات زائفة .. ولكنها رغم ذلك لم تشتري في سوء  
 بل انها ساعدت ديل ، وكان لها فضل تجاته ونجاة مادلين ..  
 وعندما هم بالانصراف مع جيتريك ، تبته ادلين الى  
 السيارة وقالت له : ارجو الاتييب عنا طويلا ..  
 واحس في صوتها تهديجا .. ولاحث له عيناها خلف غشاء  
 رقيق من الدموع فهتف : بل قريبا سأعود ..

تمت

### مكتبة رجب

١٧ شارع سيدى عبد القادر المتفرع من شارع البيدق  
 امام جامع العظام بالعشماوى - خلف بريد العتبة

يوجد بها سلسلة ارسين لوبين وسلسلة طرزان  
 ومجموعة قيمة من مختلف الكتب لشاهير الكتاب  
 في الشرق والغرب

والمكتبة تباع بأسعار منخفضة لتجار الجملة وترحب بكل من  
 يتعامل معها في الجمهورية العربية المتحدة  
 وسائر الاقطار العربية الشقيقة